

ما خالف فيه الترابي

ما هو معلوم من الدين ضرورة

إعداد

الأمين الحاج محمد أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله مجيب الدعوات، كاشف الكربات، منزل الرحمات، قاضي الحاجات، غافر الزلات والهفوات، مقيل العثرات، كامل الصفات، بارئ الأرض والسموات، جاعل الظلم ظلمات، المتوعد لمن خالف ودفع السنن والآثار القاطعات، المنتقم ممن جاء بالبدع المنكرات، المحارب لمن عادى أولياءه من الرسل والصحابة وورثة النبوات، المبعد من رحمته من أنكر أمراً من الأمور المسلمات.

وصلّى الله وسلم وبارك على من حذر من رد أوامره بالمنتشابهات، فقال: " لا ألفين أحكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أري ما وجدناه في كتاب الله أتبعناه"^(١).

ولهذا أمرنا الله بطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم، في كل ما صحّ عنه بدون قيد أو شرط، فقال: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"^(٢).

عن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله عز وجل".

فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، كانت تقرأ القرآن، فأنتته، فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات، والمستوشمات، والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله عز وجل؟ فقال عبد الله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله عز وجل؟ فقالت: لقد قرأت ما بين لוחي المصحف، فما وجدت هذا؟ فقال عبد الله رضي الله عنه: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه؛ ثم قال: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"^(٣).

لله در الصحابة ورضي الله عنهم ما أعظم علمهم، وأبر قلوبهم، وأقل تكلفهم، وأفضل فقههم، وأصوب رأيهم لنا ولمن بعدنا.

قلت: لقد صدق الشافعي ورب الكعبة، عندما قال في رسالته القديمة بعد أن ذكر فضل الصحابة: (وهم فوقنا في كل علم، واجتهاد، وورع، وعقل، وأمر استدرك به علم، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا، ومن أدرکنا ممن نرضى، أوحكي لنا ببلدنا، صار

(١) الترمذي رقم [٢٦٦٣].

(٢) الحشر: ٧.

(٣) رواه مسلم.

فيما لم يعلموا فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا، أوقول بعضهم إن تفرقوا، وكذا نقول، ولا نخرج عن أقولهم كلهم^(١).

لا يعرف الفضل لأهله إلا أهله، أما أولئك الطغام اللئام ممن تتلمذ على الفلاسفة، والمتكلمين، والمستشرقين، الذين ليس لهم هم إلا الطعن، والتشكيك، والاتهام للصحابة الغرر، الذين يحذرون من الاقتداء بالسلف الصالحين، ويوصون بكتب الكفار والعلمانيين، فعليهم من الله ما يستحقونه، بسبب معاداتهم لأوليائه، وموالاتهم لأعدائه.

قال عمر رضي الله عنه: "إن ناساً يجادلونكم بشبه القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل".

وقال علي رضي الله عنه موصياً ابن عباس رضي الله عنهما، وقد كان متوجهاً لمناظرة الخوارج: "لا تناظرهم بالقرآن فإنه حمّال أوجه، ولكن عليك بالسنة". أي وربي، إن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله.

انظر إلى هذا التوجيه من هذين الإمامين الكبيرين، عمر وعلي رضي الله عنهما، ولعائن الله المتتاليات على من أبغضهما، أوسبهما، كلاهما أو أحدهما.

كأنما سمعاً مبتدع زماننا التراخي في إباحته للردة، وتعليه لذلك بتضليل السذج: "لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ"، "full stop"!!! وأراداً توجيهنا لذلك، جزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء، بل جرى الله الإسلام عنا وعنهم خير الجزاء.

هذا كله يدل على أن البدعة ملة واحدة، وأن الأهواء مصدرها واحد، هو الهوى ليس إلا، كما أن أهل السلام مصدرهم واحد هو الوحي المنزل من عند الله، قرآناً وسنة.

إن من علامات الساعة وأشراطها المؤذنة بدنو وقوعها أن يكذب الأمين، ويؤتمن الخائن، فكيف إذا بمن كذب بما جاء به خاتم رسل الله، الذي لقبه الجاهليون قبل الإسلام بالصادق الأمين، الذي وصفه ربه بأنه: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ".^(٢)

روى الهيثمي في مجمع الزوائد تحت باب "قيمن كذب بما صح من الحديث"، حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بلغه عني حديث فكذب به، فقد كذب ثلاثة: الله، ورسوله، والذي حدث به".^(٣)

ويدخل في تكذيب السنن دفعها بالتأويلات الباطلة، وضرب بعضها ببعض، أو بأنها تخالف ظاهر القرآن، ونحو ذلك مما ابتدعه أهل الأهواء قديماً وحديثاً.

(١) ذكره ابن القيم عن البيهقي في إعلام الموقعين ج ٤/ ١٢٢.

(٢) النجم: ٣-٤.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: فيه محفوظ بن ميسور، ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

قال الإمام البربهاري^(١) رحمه الله: (وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء المذهب والقول).

ولا يطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على أصحابه، لأننا إنما عرفنا الخير، والشر، والدنيا، والآخرة بالآثار، فإن القرآن أحوج^(٢) إلى السنة من السنة إلى القرآن^(٣).

وقال البربهاري: (ولا يخرج أحد من أهل الملة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل، أو يرد شيئاً من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله، وإذا فعل شيئاً من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام)^(٤).
وقال البربهاري: (من رد آية من كتاب الله رد الكتاب كله، ومن رد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رد الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم).

وقال أيضاً: واعلم أنه ليس بين العبد وبين أن يكون كافراً إلا أن يجحد شيئاً مما أنزل الله، أو يزيد في كلام الله، أو ينقص شيئاً مما قال عز وجل، أو شيئاً مما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٥).

وقال أبو محمد المقدسي في لمعة الاعتقاد: (ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه، فيما شهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وما جهلناه ولم نتطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة، مثل خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل).

وقال الإمام أحمد: (من قال إن الخمر حلال، فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه)^(٦).

(١) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري نسبة إلى بيع البهار، إمام أهل السنة والجماعة في عصره، توفي سنة ٣٢٦ هـ - انظر شرح السنة بتحقيق د. محمد سعيد القحطاني.

(٢) لأن السنة تشرح القرآن وتفسره.

(٣) كتاب شرح السنة للبربهاري، د. محمد سعيد القحطاني، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ص ٣٥.

(٤) المصدر السابق ص ٣١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المغنى لابن قدامة ج ١٢/ ٢٧٧.

وعليه..

فمن أنكر أمراً من أمور الدين المعلومة ضرورة، بنفي شيء مما أثبتته الله ورسوله، أو أجمعت عليه الأمة، أو إضافة شيء مما نفاه الله ورسوله، أو أجمعت عليه الأمة، بالقول، أو الفعل، أو الاعتقاد، فقد كفر، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ما لم يكن:

• جاهلاً، ولا يعذر بالجهل من ولد بين المسلمين.

• أو متأولاً، فيناظر حتى تزال شبهته.

• أو حديث عهد بالإسلام.

قال ابن قدامة: (ومن اعتقد حل شيء أجمع على تحريمه، وظهر حكمه بين المسلمين، وزالت الشبهة فيه، للنصوص الواردة فيه، كلحم الخنزير، والزنا، وأشباه هذا مما لا خلاف فيه، كفر، لما ذكرنا في تارك الصلاة؛ وإن استحل قتل المعصومين، وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل، وإن كان بتأويل كالخوارج، فقد ذكرنا أن أكثر الفقهاء لم يحكموا بكفرهم^(١)، مع استحلالهم دماء المسلمين وأموالهم وفعلهم لذلك متقربين به إلى الله تعالى، وكذلك لم يحكم بكفر ابن ملجم مع قتله أفضل الخلق في زمنه، متقرباً بذلك، ولا يكفر المادح له على هذا، المتمني مثل فعله، فإن عمران بن حطان قال فيه يمدحه لقتل علي^(٢):

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ عند الله رضواناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً

وقد عرف من مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة، ومن بعدهم، واستحلال دمائهم، وأموالهم، واعتقادهم التقرب بقتلهم إلى ربهم، ومع ذلك لم يحكم الفقهاء بكفرهم، لتأويلهم^(٣)؛ وكذلك يخرج في كل محرم استحل بتأويل مثل هذا^(٤).

(١) اختلف في تكفير الخوارج، فمن أهل السنة من كفرهم، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، للحديث الصحيح: "يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية"، ومنهم من لم يكفرهم، وذلك لصدقهم وخطأهم في التأويل، فحال الخوارج تختلف عن حال الزنادقة والمنافقين، فابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه عندما قطعت أعضاؤه لم يجزع أبداً، إلا عندما أرادوا قطع لسانه، جزع فقال: كيف أبقي برهة من غير أن اذكر الله!!! ودليل صدقهم ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ينكر أحكم صلاته إلى صلاتهم، وقيامه إلى قيامهم، وقراءته إلى قراءتهم".

(٢) انظر الكامل للمبرد ج ٣/١٦٩، كما قال محقق المغني هامش ١٢/٢٧٦.

(٣) ولهذا عندما ناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما، وأزال شبههم، رجع جلهم، ولم يبق منهم إلا القليل.

(٤) نحو الذين استحلوا النبذ المصنوع من غير العنب فيما مضى، حيث لا يحل لأحد الآن أن يقلدهم في هذه الزلة.

وقد روى أن قدامة بن مظعون رضي الله عنه شرب الخمر متأولاً لحلها، فأقام عمر عليه الحد، ولم يكفروه، وكذلك أبو جندل بن سهيل وجماعة معه، شربوا الخمر بالشام متأولين لحلها، مستدلين بقول الله تعالى: "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا"^(١)، فلم يكفروا، وعرفوا تحريمها، فتابعوا وأقيم عليهم الحد. فيخرج من كان مثلهم مثل حكمهم، وكذلك كل جاهل بشيء يمكن أن يُجهل، لا يحكم يكفروه حتى يعرف ذلك، وتزول عنه الشبهة^(٢).

وبعد..

فهذا بحث عن أهم ما خالف فيه التراشيح ما هو معلوم من الدين ضرورة، مشفوع بمقولاته وشبهه، منقوضة بالأدلة القاطعات من الكتاب، والسنة، والإجماع، والآثار الصحيحة عن السلف، من العلماء وأئمة الدين المقتدي بهم. والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وموافقاً لسنة سيد المرسلين، ونصيحة لله، ولرسوله، ولدينه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وأن ينفع به من اطلع عليه، وصلي الله وسلم وبارك علي محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعنا معهم بعفوهم وكرمهم، ومنه، آمين.

(١) المائدة: ٩٣.

(٢) المغنى لابن قدامة، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار هجر، ج/٢١٧ - ٢٧٧.

أخطر ما خالف فيه الترابي ما هو معلوم من الدين ضرورة

١. إباحة الردة

لقد أباح الترابي للمسلم أن يترك دين الإسلام متى شاء، وإلى ما شاء من الأديان، تمشياً مع فكره العلماني، بحيث لا يجوز أن يُجرح شعوره بأن يُقال له "مرتد"، دعك من أن يستتاب أو يحكم بكفره فيقتل.

يقول مبتدع آخر الزمان: (وأود أن أقول: في إطار الدولة الواحدة، والعهد الواحد، يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدل دينه).^(١)

هذا ما قاله الترابي قبل أكثر من عشرين سنة، وحتى لا يظن مخطئ أن الترابي ربما يكون عقل ورجع عن ذلك، أكد الترابي ذلك بتبجح وجرأة لا مثيل لها، لأنه كبير وأصبح أكثر جرأة من ذي قبل^(٢)، حيث كرر ذلك في محاضرة له بجامعة إفريقيا العالمية، واجتره الآن في ندوة بورتسودان.

قال في حوار لمجلة المحرر اللبنانية متبرعاً بذلك: (وأزيد على كل هذا رأياً، هو رأيي الشخصي، حتى إذا ارتد المسلم تماماً، وخرج من الإسلام^(٣)، ويريد أن يبقى حيث هو، لا إكراه في الدين، لا إكراه في الدين، وأنا لا أقول أنه ارتد، أولم يرتد، فله حريته في أن يقول ما يشاء، شريطة ألا يفسد ما هو مشترك بيننا من نظام، فإذا خان النظام العام عند ذلك اعتبره خائناً، فأرد عليه، كيف؟ لكل فعل مقابل).^(٤)

الشبه التي أثارها في جلدله عن هذه الطامة

• "لا إكراه في الدين"^(٥) الآية!!

- رد قوله صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"، بأن السنة لا تنتسخ القرآن.
- عدم قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدد من المنافقين.

(١) من محاضرة بعنوان تحكيم الشريعة بجامعة الخرطوم.

(٢) وكان ينبغي أن يكون أصبح أكثر خوفاً من الله.

(٣) هذه جملة تفسيرية.

(٤) مجلة المحرر اللبنانية العدد ٢٦٣، بتاريخ ٢١/٨/١٩٩٤م، ص ١٢.

(٥) البقرة: ٢٥٦.

دفع هذه الشبه

أولاً: قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" الآية

قيل هي خاصة باليهود والنصارى ولا تعلق لها بالمسلمين البتة، وقيل هي منسوخة بآية التوبة وهي من آخر ما نزل من القرآن: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"^(١).

قال القرطبي في تفسيرها: (اختلف العلماء في تفسيرها على ستة أقوال، ملخصها:

١. قيل إنها منسوخة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكره العرب على دين الإسلام، وقاتلهم، ولم يرض منهم إلا بالإسلام: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِسْ الْمَصِيرُ"^(٢)، وروي هذا عن ابن مسعود وكثير من المفسرين.

٢. ليست بمنسوخة، وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة، وأنهم لا يُكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية، ودليل ذلك ما روي أن عمر قال لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمداً بالحق؛ قالت: أنا عجوز كبيرة والموت إلى قريب! فقال عمر: اللهم أشهد؛ وتلا "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ".

٣. ما رواه أبو داود عن ابن عباس قال: نزلت هذه في الأنصار، كانت المرأة المقلاة^(٣) إن عاش لها ولد هودته، فلما أجلى بنو النضير كان فيهم كثير من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا! فانزل الله "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ".

٤. نزلت في رجل من الأنصار كان له ولدان تنصرا، وكان هذا قبل فرض القتال.

٥. لا تقولوا لمن أسلم تحت السيف مجبراً مكرهاً .

٦. نزلت في السببي.

وأصح هذه الأقوال الأول والثاني، والأول أصحهما.

ثانياً: زعمه أن السنة لا تنسخ القرآن

أما رده للحديث ودفعه له بحجة ظاهرها رحمة وباطنها من قبله العذاب، أن السنة لا تنسخ القرآن!! فهذه من أخبث الشبه عند أهل الأهواء، حيث أنهم يدفعون النصوص بعضها ببعض، بدلاً من أن يوفقوا بينها ويفسروا بعضها ببعض. فالردة كفر بنص القرآن.

(١) التوبة: ٢٩.

(٢) التوبة: ٩٣.

(٣) أي التي لا يعيش لها ولد.

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ اِزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ نُّقْبِلَ تُوبَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مَلٌّ الْأَرْضَ ذَهَبًا وَلَوْ اقْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ"^(١).

وقال: "وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتِ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"^(٢).

قال القرطبي رحمه الله: ("وَمَنْ يَرْتَدِدْ" أي يرجع عن الإسلام إلى الكفر).^(٣)

فالحديث إذا ليس ناسخاً للقرآن وإنما هو موافق ومؤيد له.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (والسنة مع القرآن ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون موافقة له من كل وجه، فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتضافرها)^(٤).

الثاني: أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له.

الثالث: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه، أو محرمة لما سكت عن تحريمه.

ولا تخرج عن هذه الأقسام، فلا تعارض القرآن بوجه ما، فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي صلى الله عليه وسلم، تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته، وليس هذا تقديماً على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعته رسوله، ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُطاع في هذا القسم لم يكن لطاعته معنى وسقطت طاعته المختصة به)^(٥).

قارن بين كلام هذا العالم الرباني وبين ما قاله الترايبي من تشكيك وإثارة للشبه، ودفع للنصوص القاطعات، لتعرف الفرق بين حال أهل الإسلام ومن خالفهم.

أما زعم الترايبي أن القرآن لا ينسخ بالسنة فغير صحيح، بل الراجح من قولي العلماء أن السنة تنسخ القرآن، وأن القرآن ينسخ السنة، لأن الكل من عند الله، فكلاهما وحي.

قال القرطبي رحمه الله: (وحذاق الأئمة على أن القرآن يُنسخ بالسنة، وذلك موجود في قوله عليه السلام: "لا وصية لوارث"، وهو ظاهر مسائل مالك، وأبى ذلك الشافعي، وأبو الفرج المالكي، والأول أصح، بدليل أن الكل حكم الله، ومن عنده، وإن اختلفت في

(١) آل عمران: ٩٠-٩١.

(٢) البقرة: ٢١٧.

(٣) الجامع ج ٤٦/٣ .

(٤) كالحال التي نحن بصدها.

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم طبع دار الجيل بيروت ج ٢/ ٣١٤ - ٣١٦.

الأسماء، وأيضاً فإن الجلد ساقط في حد الزنى عن الثيب الذي يرجم، ولا مسقط لذلك إلا السنة، فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا بين. والحدائق أيضاً على أن السنة تنسخ بالقرآن، وذلك موجود في القبلة، فإن الصلاة إلى الشام لم تكن في كتاب الله، وفي قوله تعالى: "قُلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ"، فإن رجوعهن إنما كان بصلح النبي صلى الله عليه وسلم لقريش. والحدائق على تجويز نسخ القرآن بخبر الواحد^(١).

ثالثاً: عدم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم للمنافقين في عصره

أما عدم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم للمنافقين في عصره، فلأن المنافقين كانوا يظهرهم الإسلام ويبطنون الكفر، وكان بعضهم بتظاهر بالتوبة، وقد توقف صلى الله عليه وسلم عن قتل بعضهم خوفاً أن يقال: أن محمداً يقتل أصحابه؛ وهذا كله كان في أول الإسلام، أما بعد أن قوى عود الإسلام فلم يترك أحداً بدل دينه أبداً. وضح مما سبق أن الترابي ليس له مستند فيما ذهب إليه من إباحة الردة في الشرع، وإنما مستنده ومنطلقه الأول والأخير هو الفكر العلماني الذي يعتنق المرء فيه ما شاء، اللهم إلا أن يكون "أصولياً"، أي ملتزماً بالشرع عاملاً على تطبيقه، فهذا يُجبر عليه، ويُضيق عليه، ولا يسمح له بذلك.

٢. إنكار حد الردة

أنكر الترابي المنفرد عن جماعة المسلمين كذلك حد الردة، وهو معلوم من الدين ضرورة، من أن المرتد يقتل، واختلفوا في استنابته ثلاثاً على قولين. قال صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"^(٢) الحديث. وقال: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"^(٣) الحديث.

الشبه التي رفعها لإنكار حد الردة

خلطه بين حد الردة وحد المحاربة وهما حدان مختلفان، فزعم أن الردة الفكرية البحتة لا تستوجب الحد ما لم يحمل سلاحاً ويخرج مقاتلاً لجماعة المسلمين!! وهذا لعمر الله قول منكر، ليس له مستند كذلك إلا في الفكر العلماني.

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٢/٦٥-٦٦.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

وإليك الأدلة بجانب ما سبق ذكره، وكفى بهما حجة ودليلاً:

(أ) من أرتد من الرجال ردة فكرية، ولم يحمل سلاحاً، ولم يخرج على جماعة المسلمين، فقتل

• حرق عليّ رضي الله عنه لجماعة من الرافضة، عندما خرج من المسجد بباب كندة سجدوا له، فقال لهم: ما هذا؟ قالوا له: أنت خالقنا ورازقنا؛ فقال لهم: سبحان الله، إنما أنا بشر مثلكم، إن شاء الله رحمني، وإن شاء عذبي؛ فاستتابهم عليّ ثلاثة أيام، وتهدهم إن لم يتوبوا بالإحراق بالنار، فلم يفد، فأمر بحفر الأخاديد، وملأها بالحطب، وأشعلها ناراً، ثم ألقاهم فيها، وقال مرتجزاً:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبراً

• عن عكرمة أن علياً رضي الله عنه أتى بقوم من الزنادقة، فحرقهم بالنار فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: أما أنا فلو كنت لقتلتهم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحرق بالنار إلا رب النار" (١).

ها نحن نرى أن هؤلاء الزنادقة لم يخرجوا على عليّ، ولم يحملوا عليه سلاحاً، بل عبده، ومع ذلك حرقهم بالنار، ولم يكتف بقتلهم زجراً لأمثالهم، فردتهم ردة فكرية بحتة ومع ذلك قتلوا، لأنهم فارقوا جماعة المسلمين باتخاذهم مع الله نداً صرفوا إليه شيئاً من العبادات.

• في فتح مكة أمّن الرسول صلى الله عليه وسلم الناس، إلا أربعة نفر وقال: "اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة"، وذلك لارتدادهم عن دين الإسلام (٢).

• أتى عليّ بن أبي طالب بشيخ كان نصرانياً فأسلم ثم ارتد عن الإسلام، فقال له عليّ: لعلك إنما ارتددت لأن تصيب ميراثاً (٣) ثم ترجع إلى الإسلام؟ قال: لا؛ قال: فلعلك خطبت امرأة فأبوا أن يزوجوكها، فأردت أن تتزوجها ثم تعود إلى الإسلام؟ قال: لا؛ قال: فارجع إلى الإسلام؟ قال: لا، حتى ألقى المسيح؛ قال: فأمر به عليّ فضربت عنقه، ودفع ميراثه إلى ولده من المسلمين (٤).

• وعن أبي عمرو الشيباني أن المسور العجلي تنصّر بعد إسلامه، فبعث به عتبة ابن أبي وقاص إلى عليّ، فاستتابه، فلم يتب فقتله، فسأله النصاري جيفته بثلاثين ألفاً، فأبى علي وأحرقه (٥).

(١) البخاري والبيهقي في سننه ج ٨/٢٠٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) لأن اختلاف الدين من موانع الإرث.

(٤) المحلى لابن حزم ج ١١/١٩٠.

(٥) المصدر السابق.

• قتل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لستة نفر من بكر بن وائل، كانوا قد ارتدوا عن الإسلام.^(١)

• أخذ ابن مسعود رضي الله عنه قوماً ارتدوا عن الإسلام من أهل العراق، فكتب فيهم إلى عثمان رضي الله عنه، فرد عليه عثمان: أن أعرض عليهم دين الحق، وشهادة أن لا إله إلا الله، فإن قبلوها فخل عنهم، وإن لم يقبلوها فاقتلوه؛ فقبلها بعضهم فتركه، ولم يقبلها بعضهم فقتلهم.^(٢)

• وفد معاذ على أبي موسى باليمن، وإذا برجل عنده، فقال: ما هذا؟ فقال: رجل كان يهودياً فأسلم ثم تهود، ونحن نريده على الإسلام؛ فقال معاذ: والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه؛ فضربت عنقه، قال معاذ: قضاء الله ورسوله.^(٣)

• قتل^(٤) عبد الملك بن مروان رحمه الله معبد الجهنمي سنة ٨٠هـ، عندما أنكر القدر.^(٥)
• قتل عبد الملك للحارث الكذاب، وهو من أهل دمشق، وكان مولى لأبي الجلاس، تعرض له الشيطان ففتته.^(٦)

• روى الدارمي بسنده قال: "أتي خالد بن عبد الله القسري برجل قد عارض القرآن، فقال: قال الله في كتابه: 'إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ'، وقلت أنا ما هو أحسن منه: 'إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْجَاهِرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، وَلَا تَطْعُ كُلَّ سَافِهٍ وَكَافِرٍ'؛ فضرب خالد عنقه، وصلبه، فمر به خلف بن خليفة وهو مصلوب، فضرب بيده على خشبته، فقال: 'إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْعُمُودَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ عَلَى عُمُودٍ، فَأَنَا ضَامِنٌ لَكَ أَلَّا تَعُودَ'.^(٧)

• وروي الدارمي قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: قلت لإبراهيم بن سعد: ما تقول في الزنادقة^(٨)، ترى أن نستتيبهم؟ قال: لا؛ قلت: فيم تقول ذلك؟ قال: كان علينا وال بالمدينة، فقتل منهم رجلاً ولم يستتبه^(٩)، فسقط في يده، فبعث إلى أبي^(١٠)، فقال له أبي: لأهديك، فإنه قول الله عز وجل "فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا"، قال: السيف، "قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحَدُّهُ

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) البداية والنهاية.

(٤) البداية والنهاية.

(٥) الرد على الجهمية للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدرامي ص ١٣٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٦/ ٢٧.

(٧) الرد على الجهمية للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدرامي ص ١١٣.

(٨) الزنادقة هم المنافقون، وردتهم فكرية: إما بإنكار ما أثبتته الشرع، أو إثبات ما نفاه.

(٩) استتابة المرتد فيها خلاف بين العلماء يستتاب أم لا؟ أما الزنديق فالراجح عدم استتابه لأنه يخفي ما يبطن.

(١٠) الصحابي سعد بن أبي وقاص.

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ. فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا" (١)، قال: السيف، فقال: سنته القتل). (٢)

• روى الذهبي بسنده: (عن أبي بكر بن عياش قال: "رأيت خالداً القسري حين أتى بالمغيرة بن سعيد وأصحابه، وكان يريهم - أي المغيرة - أنه يحيي الموتى، فقتل خالد واحداً منهم، ثم قال للمغيرة: أحيه؛ فقال: والله ما أحیی الموتى؛ قال: لتحيينه وإلا لأضربن عنقك؛ ثم أمر بطن من قصب فأضرموه، وقال: اعتقه؛ فأبى، فعدا رجل من أتباعه فاعتقه؛ قال أبو بكر: فرأيت النار تأكله وهو يشير بالسبابة؛ فقال خالد: هذا والله أحق بالرياسة منك؛ ثم قتله وقتل أصحابه".

قال الذهبي: كان رافضاً، خبيثاً، كذاباً، ساحراً، ادعى النبوة، وفضل علياً على الأنبياء، وكان مجسماً، سقت أخباره في ميزان الاعتدال). (٣)

• ثم ذكر الذهبي (٤) قتل خالد للجعد بن درهم، ثم قال: (هذه من حسناته، هي وقتله مغيرة الكذاب). (٥)

قلت: كان خالد شجاعاً كريماً، ولكنه كان رقيق الدين مبيراً، كالحجاج بن يوسف، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الله قد ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر، لأن فجوره لنفسه، أما المبتدع كصاحبنا هذا فمعاذ الله أن ينصر الله به دينه.

• قتل الرئيس الأسبق جعفر نميري للزنديق المرتد الصوفي الباطني مذموم (٦) محمد طه في ١٩٨٥م، وكان زنديقاً ادعى الرسالة، ثم الألوهية، وردته ردة فكرية بحتة، قوامها إثارة الشبه، والجدل المقيت، والسفسطة، ولم يحمل سلاحاً.

فهل يا ترى - لا قدر الله - لو عاش مذموم هذا إلى أيام الترابي كان سيقم عليه حد الردة، مع أن رده فكرية بحتة، أم لا؟ خاصة وقد تتصل من قتله في أمريكا أمام رعاية الحقوق العلمانية والإنسانية.

لقد فعل الرئيس الأسبق نميري، على الرغم من سلبياته الكثيرة، خمسة أشياء ما كان للسابقين له ولا اللاحقين أن يقوموا بها وهي:

١. قتله لأئمة الشيوعية في السودان.

٢. إعلانه للشرعية، وإن كان الإعلان ورفع الشعارات يمكن أن يفاق فيها في ذلك

الوقت.

(١) غافر : ٨٤-٨٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ميزان الاعتدال الذهبي ج ٤/ ١٦.

(٤) سير أعلام النبلاء الذهبي ج ٥ / ٤٢٦.

(٥) المصدر السابق ص ٤٣٢.

(٦) كان اسمه محمود فعندما تزندق لقب بمذموم.

٣. والتزامه بقول الجمهور، وتجنبه للشذوذ.
٤. تطبيقه للحدود: حد السرقة، والمحاربة، والزنى^(١).
٥. إراقتة للخمر.
٦. قتله للمرتد الزنديق مذموم محمد طه.

(ب) من ارتدت من النساء ردة فكرية فقتلت^(٢)

- أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتل أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة.
- عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن أم ولد لرجل سبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها، فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دمها هدر".
- وأن امرأة سبت النبي صلى الله عليه وسلم فقتلها خالد بن الوليد رضي الله عنه.
- وعن محمد بن المنكدر عن جابر قال: "ارتدت امرأة عن الإسلام، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض عليها الإسلام وإلا قتلت، فعرضوا عليها الإسلام، فأبى إلا أن تقتل، فقتلت"^(٣).

• وفي رواية للدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً أعمى كانت له أم ولد، له منها ابنان مثل اللؤلؤتين، فكانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه، فبناها فلم تنته، ويزجرها فلم تنزجر، فلما كان ذات ليلة ذكرت النبي صلى الله عليه وسلم، فما صبر سيدها أن قام إلى مغول فوضعه في بطنها، ثم اتكأ عليها فقتلها، فلما أصبح قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقام الأعمى فقال: يا رسول الله أنا صاحبها، كانت تشتمك وتقع فيك، فأنهها فلا تنتهي، فأزجرها فلا تنزجر، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين، وكانت بي رفيقة، فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك، فقتلتها؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أشهد أن دمها هدر".

- وعن محمد بن المنكدر عن جابر أن امرأة يقال لها أم مروان ارتدت عن الإسلام فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرض عليها الإسلام فإن رجعت وإلا قتلت^(٤).
- وروى الدارقطني^(٥) بسنده عن عائشة قالت: ارتدت امرأة يوم أحد، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تستتاب، فإن تابت وإلا قتلت.
- وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قتل امرأة يقال لها أم قرفة في الردة.

(١) انظر كتاب دكتور المكاشفي.

(٢) انظر السنن الكبرى للإمام البيهقي ج ٨/٢٠٠٢-٢٠٤.

(٣) رواه الدارقطني في سننه ج ٣/١١٩، رقم [١٢٢].

(٤) رواه الدارقطني في سننه ج ٣/١١٩، رقم [١٢٤].

(٥) رواه الدارقطني في سننه ج ٣٠/١١٨، رقم [١٢١].

• أما ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لا يقتل النساء إذا هن ارتددن"، فضعيف، قال البيهقي معلقاً عليه بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدي قال: سألت سفيان عن حديث عاصم^(١) في المرتدة، فقال: أما عن ثقة فلا. ثم نقل عن الزهري في المرأة تكفر بعد إسلامها قال: تستتاب، فإن تابت وإلا قُتلت؛ وعن إبراهيم النخعي مثل ذلك.

ثم قال معلقاً على حديث ابن عباس السابق كذلك: (فكلمني بعض من يذهب هذا المذهب^(٢))، وبحضرتنا جماعة من أهل العلم بالحديث، فسألناهم عن هذا الحديث، فما علمت منهم واحداً سكت أن قال: هذا خطأ، والذي روى هذا ليس ممن يثبت أهل الحديث حديثه؛ قال الشافعي رحمه الله: وقد روى بعضهم عن أبي بكر رضي الله عنه قتل نسوة ارتددن عن الإسلام، فكيف لم يصبر إليه؟!).

قلت: لقد فرقتُ بين النساء والرجال المرتدين ردة فكرية فقتلوا، لرفع الترابي ولوبيه^(٣) لهفوة، وهي أن الأحناف لا يقتلون المرتدة!!! يا سبحان الله، إذا وجد الترابي وجمعيته السرية هفوة لبعض أهل العلم ضربوا بها الطبول، وتشبثوا بها، والعلماء جزاهم الله خيراً مأجورون إما أجريين وأما واحداً لاجتهادهم، لأنهم من أهل الاجتهاد الحق وليس الاجتهاد "الشعبي الديمقراطي"، وقد حذرونا من تقليدهم فيما خالفت أقوالهم فيه السنة من غير قصد، فقالوا ما معناه: إذا خالف قولنا الحديث فاضربوا بقولنا عرضَ الحائط؛ أي لا تلتفتوا إليه، وقال أبو حنيفة رحمه الله: هذا رأيي فمن جاعني برأي خير منه قبلته؛ وقال أبو يوسف عند موته: كل قول قلته وكان مخالفاً للقرآن، والسنة، والإجماع، فانا راجع عنه؛ فماذا بعد هذا علي هؤلاء الأخيار؟!

والويل ثم الويل لمن يدفع النصوص الصحيحة الصريحة: "وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِيمَتْ وَهُوَ كَافِرٌ"، و"من بدل دينه فاقتلوه"، ويتشبث بهفوات بعض العلماء.

أما في غير ما وافق الهوى من السقطات، فالفقهاء سذج، ومتقوقعون، وفقههم لا يناسب عصرنا، بل أصولهم لا تحل مشاكلنا، بل النصوص القرآنية والحديثية لا تقي بمعشار ما يحتاجه المسلم المعاصر اليوم!!

أخي الحبيب، حفظني الله وإياك من زيغ الزائغين، وشك الشاكين، وانحراف المبطلين، هاك قول علماء الأمة في أن المرتد عن دين الإسلام كافر، كافر، كافر، يُقتل، بعضهم

(١) حديث ابن عباس السابق.

(٢) أن المرتدة لا تقتل.

(٣) التجاني عبد القادر وأمين حسن عمر في الندوة التي جادلوا فيها بالباطل عن شيخ اللوبي التجديدي الترابي وغيرهم.

قال: يستتاب، والبعض الآخر قال: لا يستتاب، ذكراً كان أم أنثى، إن كان عاقلاً، بالغاً، طائعاً غير مكره، ما دام عالماً بحكم الشرع، غير حديث عهد بالإسلام.

يقول حافظ المغرب ابن عبد البر المالكي رحمه الله: (كل من أعلن^(١) الانتقال عن الإسلام إلى غيره من سائر الأديان كلها طوعاً من غير إكراه^(٢))، وجب قتله بضرب عنقه، واستحب أكثر العلماء من الصحابة ومن بعدهم أن يستتيبوه ثلاثة أيام لا غير، يوعظ فيها ويخوَّف، لعله أن يراجع دينه ويتوب، وقد أوضحنا ما جاء في الآثار عن السلف في هذا المعنى في "التمهيد" وكتاب "الاستذكار"^(٣)).^(٤)

وقال الشيخ منصور بن يونس البهوتي: (ومن ارتد عن الإسلام وهو مكلف مختار، رجل أو امرأة، دعي إليه ثلاثة أيام وجوباً، وضيق عليه، فإن أسلم لم يعزر، وإن لم يسلم قتل بالسيف).

إلى أن قال: ولا تقبل في الدنيا توبة من سب الله تعالى، أوسب رسوله سباً صريحاً، أوتقصه، ولا توبة من تكررت ردتته، ولا توبة زنديق، وهو المنافق الذي يظهر الإسلام، ويخفي الكفر، بل يقتل بكل حال).^(٥)

وقال ابن قدامة: (المرتد: هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر قال تعالى: "وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من بدل دينه فاقتلوه"، وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتدين، روي ذلك عن أبي بكر، وعثمان، وعلي، ومعاذ، وأبي موسى، وابن عباس، وخالد، وغيرهم، ولم يُنكر ذلك، فكان إجماعاً.

ثم إنه لا فرق بين الرجال والنساء في وجوب القتل، روى ذلك عن أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، وبه قال الحسن، والزهرى، والنخعي، ومكحول، ومالك، والليث، والأوزاعي، والشافعي، وإسحاق).^(٦)

وقد رد على الأحناف وأزال الشبه التي أثاروها، فليراجعه من شاء.

قلت: ليس للترابي حجة فيما ذهب إليه في شرعنا، اللهم إلا أن يجد حجته في الفكر العلماني، أيعترف بخوفه من حماة الحقوق الإنسانية.

(١) لأننا نحكم على الناس بما ظهر منهم فمن أبطن شيئاً فأمره إلى الله.

(٢) قال تعالى: "إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلُّهُ مَظْمُونٌ بِالْإِيمَانِ" الآية.

(٣) وهما من أجل كتب ابن عبد البر، وكتبه كلها جليلة ومفيدة، وأجلهما التمهيد.

(٤) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي لحافظ المغرب ابن عبد المالكي ص ٥٨٤، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية.

(٥) الروض المربع شرح زاد المستقنع مختصر المقنع، للشيخ منصور بن يونس المتوفى ١٠٥١هـ، ص ٤٤٤، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(٦) المغنى لابن قدامة ج ١٢/٢٦٤.

٣. أن اليهود والنصارى الحاليين مؤمنون

مما أنكره الترابي مما هو معلوم من الدين ضرورة كفر اليهود والنصارى، فوصفهم بالإيمان، ويريد أن يقيم معهم جبهة تضم المؤمنين، وينشئ حزباً أسماه زوراً وبهتاناً بالحزب الإبراهيمي، وإبراهيم قد برأه ربه من اليهودية والنصرانية: "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"^(١).

ولكن الترابي باسم العلمانية يريد أن يوحد البشرية، ويريد أن يزيل الحواجز الربانية بين المؤمنين والكافرين بالأخوة الإنسانية، إذ أن الحزب الإبراهيمي المشؤوم الذي دعا إليه الترابي ما هو إلا خطوة نحو الحزب الآدمي، الذي يضم إلى جبهة المؤمنين الترابية المجوس، والهندوس، وغيرهم من المشركين.

شهد الله ما كنت أظن أنه سيأتي يوم نضطر فيه إلى بيان وتوضيح أن اليهود والنصارى ليسوا بمؤمنين، وأنه لا فرق البتة بين الأديان لكافر، دك من أن نوضح ذلك لمسلم، دك من مفكر إسلامي!! بل مجدد مجتهد!!!
ولكن كما قيل:

الليالي من الزمان حبلي مثقلات يلدن كل عجيب

جاء في كلمة للترابي في أحد مؤتمرات توحيد الأديان المشؤومة التي عقدت بالخرطوم بالسودان بعنوان "الحوار بين الأديان: التحديات، والآفاق": (هذه هي دعوتنا اليوم، أن نقيم جبهة أهل الكتاب، والكتاب عندما يطلق في القرآن يقصد به كل كتاب جاء من عند الله).

إلى أن قال: (وقيام جبهة المؤمنين^(٢) هو مطلوب الساعة، وينبغي ألا تحول دونه المخاوف والتوجسات التاريخية).

إلى أن قال واصفاً النصارى الذين اشتركوا في الحروب الصليبية للقضاء على الإسلام: (استخدم فيها^(٣) بعض ملوك أوربا شعار الدين واسم المسيحية ليحققوا توسعاً استعماريّاً تتعباً فيه جماهيرهم المؤمنة).

وقال لمجلة المجتمع الكويتية^(٤) من قبل: (إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية، التي تجمعنا مع المسيحيين بتراث التاريخ الديني المشترك، وبرصيد تاريخي من

(١) آل عمران: ٦٧.

(٢) اليهود والنصارى والمسلمين في زعمه.

(٣) أي الحروب الصليبية.

(٤) العدد "٧٣٦" في ٨/١٠/١٩٨٥م.

المعتقدات والأخلاق، وإننا لا نريد الدين عصبية عدا، ولكن وشيجة إخاء في الله الواحد).

هذه الفرية رفع لها الترابي بعض الشبه منها:

١. ذهب إلى آيات نزلت في نصارى آمنوا نحو قوله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قِسِيّينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"^(١)، كما فعله أسلافه من أهل الأهواء، الخوارج، إذ ذهبوا إلى آيات نزلت في الكفار فأنزلوها على المسلمين.

فوضع السيف في موضع الندى مضر كوضع الندى في موضع السيف

٢. قصر كلمة "كفر" التي وصف الله بها أهل الكتاب: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ"^(٢)، "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ"^(٣)، "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ"^(٤)، في معناها اللغوي فقط، أي ستر وغطى "To cover"، ولم يعديها للمعنى الشرعي، وهو أن يكذب الرسول صلى الله عليه وسلم في كل أوبعض ما جاء به عن الله، وأن يعبد الله بغير ما شرعه لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، لأن شرعه نسخ كل الشرائع السابقة.

وتماذياً منه في التهوين من الكفر، بعد أن حصره في المعنى اللغوي ليجعل الفوارق بين المؤمن والكافر يسيرة جداً، جاء بطامة كبرى، وفرية عظيمة، وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسمح للكفار بدخول مسجده، وأن يؤدوا شعائرهم الشريكية فيه^(٥)، وهذا كذب محض وافتراء، وتضليل للسامعين، وتشكيك وتنقيح لأمر الدين، ومحاولة لإزالة الفوارق بين أعضاء الحزب الإبراهيمي المرتقب.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"^(٦).

(١) المائدة: ٨٢.

(٢) البينة: ٦.

(٣) المائدة: ٧٣.

(٤) المائدة: ٧٢.

(٥) سمعته منه في شريط "كاسيت" من محاضرة بتاريخ ٩٥/٤/٣.

(٦) التوبة: ٢٨.

جاء في تفسيرها: (واختلف العلماء في دخول الكفار المساجد والمسجد الحرام علي خمسة أقوال، فقال أهل المدينة: في سائر المشركين^(١) وسائر المساجد، وبذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلي عماله، ونزع^(٢) في كتابه بهذه الآية، يؤيد ذلك قوله تعالى: "فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ"^(٣)، دخول الكفار فيها مناقض لترفيعها.

وفي صحيح مسلم وغيره: "أن هذه المساجد لا تصلح لشيء من البول والقذر" الحديث، والكافر لا يخلو عن ذلك، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا أحل المسجد لحائض ولا جنب"، والكافر جنب، قوله: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ"، فسماه الله تعالى نجساً، فلا يخلو أن يكون نجس العين أو مبعداً من طريق الحكم، وأياً ذلك كان فمنعه من المسجد واجب. إلى أن قال: وقال الشافعي رحمه الله: الآية عامة في سائر المشركين، خاصة في المسجد الحرام، ولا يمنعون من دخول غيره؛ فأباح دخول اليهود والنصارى في سائر المساجد، قال ابن العربي: وهذا جمود منه على الظاهر، لأن قوله عز وجل: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ" تنبيه على العلة بالشرك والنجاسة.

فإن قيل: فقد ربط النبي صلى الله عليه وسلم ثمامة في المسجد وهو مشرك، قيل له: أجاب علماؤنا عن الحديث وإن كان صحيحاً بأجوبة: أحدها: أنه كان متقدماً على نزول الآية .

الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد علم بإسلامه فلذلك ربطه.

الثالث: أن ذلك قضية عين فلا ينبغي أن تدفع بها الأدلة التي ذكرناها^(٤).

قلت: الصحيح أن ذلك كان قبل نزول الآية، لأن التوبة آخر ما نزل من القرآن، ومع ذلك فقد كان ربط ثمامة بن أثال رضي الله عنه للضرورة، إذ لم يكن لهم مكان غيره لربطه ومراقبته فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إن الذي يدين به المسلمون، من أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث للتقلين الإنس والجن، أهل الكتاب وغيرهم، وأن من لم يؤمن به فهو كافر مستحق لعذاب الله، مستحق للجهاد، هو مما أجمع أهل الإيمان بالله ورسوله عليه).^(٥)

(١) أي كتابيون غيرهم.

(٢) أي استدل علي عدم تمكين الكفار والمشركين من المساجد.

(٣) النور: ٣٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٨/ ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطابع المجد التجارية ج ١/ ١٢٦.

٤. إنكار الثرابي لنزول عيسى السلام

نزل عيسى عليه السلام، وخروج الدجال عليه اللعنة، وتولي خليفة عادل "المهدي" أمر المسلمين في آخر الزمان، وغيرها من أشراف الساعة، من الأمور المعلومة ضرورة من الدين، لثبوتها بالقرآن، والسنة، والإجماع، بل بلغت أحاديث نزول عيسى درجة التواتر المعنوي، إذ زادت على الأربعين وقيل بلغت السبعين حديثاً.

قال تعالى عن عيسى عليه السلام: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا"^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما خرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها"، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: اقرأوا إن شئتم "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً"^(٢).

قال الحافظ ابن كثير نقلاً عن ابن جرير: (اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: يعنى بعيسى "قبل موته" يعني قبل موت عيسى، يوجَّه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم عليه السلام، ثم روى عن ابن عباس "وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته"، قال: قبل موت عيسى ابن مريم^(٣)؛ وكذا قال أبو مالك، والحسن، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغير واحد، هذا القول هو الحق، كما سنبينه بعد بالدليل القاطع.

ثم قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول^(٤)، وهو لأنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل نزول عيسى عليه السلام، ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح^(٥).

(١) النساء: ١٥٧-١٥٩.

(٢) متفق عليه.

(٣) قال محققه الشيخ أحمد شاكر: الطبري رقم [١٠٨١٤]، وإسناده صحيح - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير لأحمد محمد شاكر ج ٣٢/٤ هامش.

(٤) القول السابق.

(٥) المصدر السابق.

ثم عقب ذلك ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله عدداً من الأحاديث تحت عنوان: "ذكر الأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له"^(١).

وقال الموفق أبو محمد المقدسي رحمه الله في كتابه "لمعة الاعتقاد": (ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصح به النقل عنه، فيما شهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة، مثل خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل).

هذا ما عليه المسلمون سلفاً وخلفاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهاك ما قاله الترابي المنفرد: (وفي بعض التقاليد الدينية تصور عقدي بأن خط التاريخ الديني بعد عهد التأسيس الأول ينحدر بأمر الدين انحطاطاً مضطرباً لا يرسم نمطاً دورياً، وفي ظل هذا الاعتقاد تتركز آمال الإصلاح أو التجديد نحو حدث أو عهد واحد بعينه، مرجو في المستقبل، يرد أمر الدين إلى حالته المثلى من جديد.

وهذه عقيدة نشأت عند اليهود، واعترت النصراني، وقوامها انتظار المسيح يأتي، أو يعود عندما ما يبلغ الانحطاط ذروته بعهد الدجال، قبل أن ينقلب الحال صاعداً بذلك الظهور، ولعلها تحريف للبشريات جاءت في الوحي القديم بمبعث عيسى ثم بمبعث محمد عليهما السلام، وقد انتقلت هذه العقيدة بأثر من دفع الإسرائيليات إلى المسلمين، وما يزال جمهور من عامة المسلمين يعولون عليها في تجديد دينهم، وفشوها هو الذي أغرى كثيراً من أدعياء المهديّة والعيسوية، وبعضهم تحركه نية صادقة للإصلاح والتجديد، لكنه بتربيته الثقافية التقليدية، وبتربية العامة الذين يخاطبهم، لا يجد وجهاً لشرعية الخروج على القديم إلا بحجة المهديّة النهائية، ولعل تلك العقيدة هي التي ألهمت المسلمين عن القيام بعبء الإصلاح، وأفعدتهم في كثير من حالات الانحطاط المستقر، مرجئة ينتظرون مجيء صاحب الوقت)^(٢).

لا أدري هل الترابي حقاً لا يدري ما معنى السنة وما معنى الشيعة، كما صرح بذلك مرات عدة؟ أم أنه يدري ولغرض في نفسه يريد أن يلبس على الناس؟
فإن كان حقاً لا يدري وقال كلامه السابق فتلك مصيبة، وإن كان يريد التلبس والسير على منهج أساتذته المستشرقين فالمصيبة أعظم .

(١) المصدر السابق .

(٢) قضايا التجديد نحو منهج أصولي، للدكتور حسن الترابي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الناشر معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم، السودان ص ٧٧ - ص ٨٨.

ما من أحد ادعى المهدية أو العيسوية إلا وهو شيوعي أو صوفي باطني، متأثر بخرافة المهدي المنتظر عند الشيعة، سوى محمد بن عبد الله القحطاني، فقد أتى من قبل تأويلات خاطئة لبعض الأحاديث والرؤى المنامية.

فكلام الترابي لا ينطبق على ما جاء به الإسلام بحال من الأحوال، وإنما يصدق على الرفضة ومن تأثر بهم.

فخروج المسيح الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وظهور مهدي أهل السنة في آخر الزمان، هذا كله مما عُرف من الدين ضرورة، وقد ثبت بالقرآن وبالأخبار القاطعات، وليس اعتمادنا في ذلك كما يقول الترابي على الأسرائيليات، إذ هذا منه افتئات وأي افتئات!!

٥. أن أصل الإنسان قرد

يقول تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ. وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن تَّارِ السَّمُومِ. وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" (١).

فقد بين الله لنا أن أبا البشر آدم خلقه من طين وأسجد له ملائكته. ويقول الترابي تمشياً مع منهجه التجديدي أن أصل الإنسان قرد، موافقاً لشرع فرويد، وعندما أنكر عليه ذلك مستدلين بالآيات والأحاديث، لجأ كما قلنا من قبل إلى قياس إبليس، قائلاً: أيهما أفضل للإنسان أن يكون أصله تراباً أم قرداً؟ (٢)

٦. حواء عليها السلام أول الخلق!

قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله آدم عطس، فآلهمه ربه أن قال الحمد لله، قال له ربه: يرحمك الله، فلذلك سبقت رحمته غضبه". (٤)

(١) الحجر: ٢٦-٢٨.

(٢) قال ذلك في مؤتمر بفرنسا، حدثنا بذلك من نثق بدينهم ولم نجرب عليهم كذاباً.

(٣) البقرة: ٣٠-٣١.

(٤) موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين الهيثمي، كتاب علامات النبوة، باب ذكر أبينا آدم.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فمنهم الأحمر، والأسود، والأبيض، والأصفر، وبين ذلك، والسهل والحزن^(١)، والخبيث والطيب^(٢)".

وعن أبي إمامة رضي عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أنبيأ كان آدم؟ قال: نعم؛ قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون^(٣).

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمجدل في طينته، وسأخبركم بأول ذلك: دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام"^(٤).

بوّب الإمام البخاري في صحيحه^(٥) في كتاب أحاديث الأنبياء باب "خلق آدم وذريته"، ثم روى عدداً من الأحاديث، منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يجيئونك، تحيتك وتحية ذريتك؛ فقال: السلام عليكم؛ فقالوا: السلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن"^(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء"^(٧).

وعن أنس يرفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه، فجعل إبليس يطيف به، فلما رآه أجوف علم أنه لا يتمالك"^(٨).

(١) الصعب.

(٢) المصدر السابق رقم [٢٠٨٣]، ص ٥٠٩ قال عنه ابن حجر في الفتح ج ٦ / ٣٦٤.

(٣) المصدر السابق رقم [٢٠٨٥]، قال ابن حجر في الفتح ج ٦ / ٣٤٦: أخرجه أبو داود والترمذي، وصححه ابن حبان.

(٤) المصدر السابق، كتاب علامات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم، باب في أول أمره، رقم [٢٠٩٣]، ص ٥١٢.

(٥) ج ٦ / ٣٦١ - ٣٦٩.

(٦) صحيح البخاري رقم [٣٣٢٦].

(٧) صحيح البخاري رقم [٣٣٣١].

(٨) رواه أحمد ومسلم .

وقال الحافظ ابن حجر: (المراد بالخليفة في الآية آدم، أسنده الطبري من طريق ابن أسباط مرفوعاً)^(١).

هذا ما قاله الله، ورسوله، وأجمعت عليه الأمة: أن أول الخلق آدم، ومنه خلقت حواء. أما الترابي فقد خالف هذا الأمر المتعارف عليه، وادعى أن أول الخلق حواء، لأسباب هي:

- تشكيكه في كل ثابت في الدين.
- منافقته للنساء.
- لشبهة: "وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا"^(٢)، بأن الضمير في "زَوْجَهَا" يعود لحواء، قال القرطبي: (وأزواج جمع زوج، والمرأة زوج الرجل، والرجل زوج المرأة، قال الأصمعي: ولا تكاد العرب تقول زوجة)^(٣).
- تمشياً مع عقدة التجديد والتطوير المسيطرة على جل تفكيره.

٧. حصره عصمة الأنبياء عليهم السلام في عصمتهم من الناس

- من المعلوم من الدين بالضرورة أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الآتي:
- أن يكذبوا على الله عز وجل.
 - الكبائر، وتعتمد الصغائر، وكل ما يشين بالمروءة.
 - من الناس.
 - أن يقرروا على خطأ.
 - النذر اليسير الذي جرى التنبيه عليه لم يكن إلا لسببين:
 - نسيان.
 - خطأ في اجتهاد.
 - ولا يقرون في واحد من ذلك أبداً.
 - فكل ما أقروا عليه ولم ينسخ حتى مفارقتهم الدنيا فإنه دين يقتدي به، وإن اختلف حكمه بأن كان واجباً، أو حراماً، أو مندوباً، أو مكروهاً، أو مباحاً.
 - هذا ما عليه المسلمون سلفاً وخلفاً إلى أن تقوم الساعة، فلما نبت الترابي شكك في ذلك كله وحصر العصمة في عصمتهم من الناس فقط.
 - لقد صرح بذلك وسمعه من فيه قبل أكثر من عشرين سنة تقريباً.

(١) الفتح ج ٦/ ٣٤٦.

(٢) النساء: ١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٢٤٠.

قال في محاضرة بالديوم الشرقية بالخرطوم بتاريخ ١٢/٨/١٩٨٢م، لبعض الطالبات من جامعة الخرطوم، مفرغة من شريط بنفس الألفاظ التي خاطب بها الحضور:

- قال عن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: (ده^(١) شخص راقى، لكن ما تقولوا معصوم، ما يعمل حاجة^(٢) غلط).
- (وإن هذا الرجل^(٣) عنده من الصدق الأساسي).
- (وأن يفتكروا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أصلو ما ممكن يغلط ... وبعدين غلط في اجتهاده في الدين خلي في الدنيويات)، ومعنى هذه الجملة: المسلمون يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يخطئ، فقد أخطأ في اجتهاده دعك عن شؤون الحياة.

٨. تنقصه للأنبياء عليهم السلام

من المعلوم من الدين بالضرورة حب الأنبياء والمرسلين، وعدم السخرية بهم، وعدم تنقصهم، وعدم حكاية ما عاتبهم ربهم به بعد أن تجاوز عنهم، خاصة على سبيل التندر، إلا أن نمر عليه في القرآن أو السنة.

لقد خالف الترابي المسلمين في كل ذلك، فقد وصف الترابي بعض الأنبياء بأوصاف يندى لها الجبين، لا يمكن أن تصدر من قلب عامر بالإيمان قط، مع عدم صحتها، نحو:

- أن إبراهيم عليه السلام كان شاكاً في ربه عابداً للكواكب قبل البعثة.
- وأن يونس عليه السلام غاضب ربه، وظن أن لن يقدر عليه، وأنه شرد من قومه.
- وأن موسى عليه السلام اعترف بخطيئته، مع أن فرعون ورى عن ذلك فقال مخاطباً موسى: "وَفَعَلْتَ فَعَلْتَك الْتِي فَعَلْتَ".
- ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم محمداً بأنه كان ضالاً قبل البعثة، بمعنى الغي، وزعمه أنه أعلم من الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه لو جاءت الرسالة لأداها أحسن مما أداها محمد صلى الله عليه وسلم.
- وحكى عن آدم أكله من الشجرة.

(١) ده: هذا.

(٢) لا يخطئ أبداً.

(٣) يريد بالرجل محمد صلى الله عليه وسلم.

٩. رد أحاديث تلقته الأمة بالقبول

من منكرات الترابي المخالفة للدين ضرورة ، رده ودفعه لكثير من السنن والآثار بالهوى، نحو حديث:

- "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"، أخرجه البخاري.
 - "ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحرَّ، والحري، والخمر، والمعازف" الحديث، أخرجه البخاري، وأبو داود، وغيرهما.
 - "خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم" الحديث.
- وهذه مجرد أمثلة وإلا فالأحاديث والآثار الصحيحة الصريحة التي تلقنها الأمة بالقبول ودفعها الترابي لا تحصى كثرة.

١٠. تبجحه برد حديث الذباب واقامه للرسول صلى الله عليه وسلم

بالحديث فيما لا يعلمه وما ليس داخلاً في دائرة اختصاصه

قال عن حديث الذباب في تلك المحاضرة^(١) المشؤومة التي شكك فيها أولئك الطالبات في كثير من أمور دينهن: (إنه أمر طبي، يأخذ فيه بقول الكافر ولا يأخذ بقول الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه ليس من تخصصه).

العجب كل العجب من أولئك الحواريين، الذين أرادوا أن يسقطوا هذه الطامات بالتقادم، والذين يريدون أن يمنعونا عن مجرد ذكرها لأنها قيلت قبل حين، علماً بأن الرجل لم يعلن توبته عنها، وأنه هو يحكي عن الأنبياء أموراً تابوا منها وتتصلوا منها وقبلت توبتهم، وهو لم يتب عن ذلك، بل ما فاجأنا به في شيخوخته فاق والله ما قاله في صباه، بل لقد صرح قبل قليل أنه الآن أصبح أكثر جرأة من ذي قبل!! مع أننا مازلنا معه في جرأة ووقاحة منذ أن رأيناه وسمعناه وعلمنا حاله، فأى زيادة في الجرأة يريد هذا المبتدع أن يبلغ مداها بعد هذا التشكيك، والتخريب، والطعن!!

١١. الصحابة ليسوا كلهم عدول

من الأمور التي خالف فيها الترابي الأمة مما هو معلوم من الدين ضرورة تشكيكه في عدالة الصحابة، وتقسيمه لهم إلى عدول ومجروحين، وصادقين وكاذبين، وخونة ومؤتمنين.

(١) محاضرة اليوم الشرقية السابقة الذكر.

أولاً: تشكيكه في كل الصحابة

قال في محاضرة اليوم الشرقية: (الصحابة كانوا يتعارفوا كلهم، زي ما بتعرف يقول ليك زينب أي الزيانب؟ في كم زينب يعرفوها، ما في مشكلة، لفت وشها برضو يعرفوها، يغضوا البصر لمن يعمل فتنة).

معنى كلامه العامي: أن الصحابة كانوا يعيشون في اختلاط، النساء مع الرجال، ولم يكونوا يغضون طرفهم إلا إذا علم أن النظر إلى الأجنبية يسبب له فتنة. وقال: (بعض الصحابة والتابعين أخذتهم ردة إلى العرف الجاهلي).

قال في محاضرة اليوم الشرقية بالخرطوم في ١٢/٨/١٩٨٢، لطالبات من جامعة الخرطوم: (لازم لمن تجي تقوم تمتحن ضوابطه - أي البخاري - لمن تجي وأنت مؤتمن البخاري - المسلمين.. آه.. آه.. خلاص ما في شيء.. من وثقه فهو كذا ومن جرحه فهو مجروح... ومن عدله فهو عدل.. كل الصحابة عدول ليه؟! ما شرط يشترط ذلك في كثير أوقليل.. يمكن لنا اليوم عندنا وسائل كثيرة جداً البخاري ما كان يعرفها).

هذا معنى كلامه العامي: لا بد لنا من مراجعة ضوابط البخاري، المسلمون اليوم إعجابهم بالبخاري زائد، فمن عدله فهو العدل ومن جرحه فهو المجروح، كل الصحابة عدول لماذا؟ ليس هناك داع لذلك، اليوم استحدثت وسائل جديدة ما كان البخاري يعرفها، يمكن الاستفادة منها.

ويقول في محاضرة أخرى متهماً الصحابة رضوان الله عليهم بالخيانة: (إذا رأينا نأخذ كل الصحابة، أولاً نأخذ، قد نجى نعمل تنقيح جديد، نقول الصحابي إذا روى حديثاً عنده فيه مصلحة نتحفظ فيه، نعمل روايته درجة ضعيفة جداً، وإذا روى حديثاً ما عنده فيه مصلحة نأخذ حديثه بقوة أكثر، يمكن تصنيف الصحابة مستويات معينة في صدق الرواية)^(١).

هذا معنى كلامه العامي: ليس هناك فرق بين الصحابة ومن بعدهم في الجرح والتعديل، لابد من تنقيح لأصول المحدثين، مثلاً من الأصول التي اقترحها أن ننظر في كل صحابي وما يروي، فإن وجدنا أنه له مصلحة فيما روى نجعل حديثه درجة ثانية، ضعيف، وإلا قبلنا حديثه).

(١) محاضرة بعنوان "قضايا فكرية وأصولية"، ألقاها بشمبات دار حفظ القرآن ١٣٩٨هـ.

ثانياً : تشكيكه في بعض الصحابة

(أ) أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قبضوه ثاني جايب ليه بضاعة من الشام، شالوا منه البضاعة ما قتلوه، بي شعروا أنه مناسب الرسول، وكده العقد لسع قاعد معلق، يعني قام كده بالدس كده داخل المدينة، راح لزينب جوا المدينة، دخل عليها في بيت، وجاءت زينب اتوسطت ليه)^(١).
معنى كلامه العامي: عندما جاء أبو العاص ببضاعة لقريش من الشام قابله بعض المسلمين، أخذوا بضاعته ولم يصيبوه بسوء وذلك لأنه كان زوجاً لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل المدينة خفية والتقي بزينب بعقدتهما القديم، ثم ذهب زينب لتشفع له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(ب) ابن عباس رضي الله عنه

قال: (ابن عباس ده كم مرة زروه، في الآخر كدة قال: ما قال الرسول، في الحقيقة كلمني الفضل بن عباس، بعدين مرات يقول: أيوه الرسول تزوج ميمونة وهو محرم، يطلع غلطان).

معنى كلامه العامي: ابن عباس رضي الله عنه ضبط عدة مرات يحدث، تم بعد ذلك يتضح أنه كان مخطئاً، وفي مرة قال: كلمني الفضل، وقال مرة: الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم).

تنبيه

ماذا على حبر الأمة رضي الله عنه إذا روى حديثاً ثم بين بعد ذلك عن تحمله؟ أي خطأ في ذلك؟

(ج) خلافة عثمان رضي الله عنه كانت فاسدة

(د) حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ارتكب خيانة عظمى!!

١٢. إنكار التراي لجهاد الطلب وهو أصل الجهاد

قال صلى الله عليه وسلم: "الجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل"، رواه البيهقي^(٢) عن أنس.

(١) محاضرة اليوم الشرقية في ١٢/٨/١٩٨٢.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ٩/١٥٦، باب الغزو مع أئمة الجور كتاب السير.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الجهاد واجب عليكم مع كل أمير، براً كان أو فاجراً" (١).

وقال الترايبي: (القتال حكم ماض، هذا قول تجاوزه الفكر الإسلامي الحديث، في الواقع الحديث، ولا أقول إن الحكم قد تغير، ولكن أقول إن الواقع قد تغير. هذا الحكم عندما ساد كان في واقع معين، وكان العالم كله قائماً على علاقة العدوان، لا يعرف المسالمة، ولا المودعة، كانت إمبراطوريات، إما أن تعدو عليها أو تعدو عليك) (٢).

تلاعب الترايبي بالألفاظ، ومراوغته، وجبته عن المواجهة الصريحة الواضحة، ومجاملته للكفار، وغلبة الفكر العلماني عليه، كل هذا يظهر جلياً في كلامه السابق. فالترايبي بهذا القول المنكر رد القرآن قبل السنة، والإجماع، وما تعارفت عليه الأمة، وما هو معلوم من الدين بالضرورة.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً" (٣).

وقال: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ" (٤).

وقال الترايبي في مجلة المحرر (٥): (نريد الحوار مع الغرب، لا نريد حرباً معه، نريد أن نتحاكم معاً إلى ديمقراطية عالمية).

وقال مصرحاً بنفي جهاد الطلب، متستراً بكلمة حق أراد بها باطلاً: (إن الأديان السماوية لا تدعو لنشر رسالتها، رسالة الفضيلة والسلام، بحد السيف، أو بالقنابل والمدافع) (٦).

أخي المسلم الحبيب وفقك الله لكل خير وجنبك الشرور، اعلم أن الجهاد في الإسلام نوعان:

١. جهاد طلب وهو أصل الجهاد، وسببه أن يقدم المسلمون الإسلام للكفار، ويطلبوا منهم الدخول فيه، ويدعوهم إليه بالحسنى، فإن هم أجابوا لذلك وقبلوا الإسلام كفي الله المؤمنين القتال، وإن هم رفضوا أو حالت أي قوى من قوى الشر دون الوصول إلى المدعوين قوتلوا كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام المشركين بالجزيرة، وقاتلوا اليهود، والفرس، والروم.

(١) المصدر السابق.

(٢) ندوة في التلفزيون السوداني أجراها مع الترايبي وغيره الصحفي السوداني بشير محمد سعيد رحمه الله، جريدة الأيام.

(٣) التوبة: ١٢٣.

(٤) التحريم: ٩.

(٥) العدد ٢٦٣ بتاريخ ١٢/٨/٩٤ ص ١٢.

(٦) الحوار بين الأديان: التحديات والآفاق، للدكتور الترايبي، ص ٢٧.

فأهل الكتاب من الكفار يخبرون بين أمرين:

- الإسلام.
- أو الجزية إن فضلوا البقاء على دينهم، قال تعالى: "حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"^(١).

أما غير أهل الكتاب فليس لهم إلا السيف أو الإسلام، فمن قبل الإسلام فهو المسلم، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وإن رفض قوتل، فإن مات فهو في النار، وإن أسر فهو رقيق وإن أسلم بعد ذلك، إلا أن يُعتق أو يكتب سيده لشراء حريته.

٢. جهاد دفاع، وهو أن يهاجم الكفار داراً من دور المسلمين، فيهب أهل تلك الدار لقتالهم، وإن لم يتمكن أهل الدار فعلى من يليهم مشاركتهم في دفعهم.

١٣. مساواة الترابي المرأة بالرجل في القوامة وغيرها

مما خالف فيه الترابي ما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الذكر ليس كالأنثى في القوامة، والإمامة، والوزارة، وإمامة الصلاة للرجال، وغيرها، فقد أجاز ذلك الترابي كله للمرأة، وسوّاها بالرجل.

- فقد أجاز توليها للإمامة الكبرى، ووعدت المرأة في السودان أن ترشح لرئاسة الجمهورية، راداً لقوله تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ"^(٢).

ولقوله صلى الله عليه وسلم: "لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة"^(٣).

ولإجماع المسلمين العملي، حيث لم تول امرأة قط أي ولاية منذ عهد النبوة وإلى ما قبل الغزو الفكري في هذا القرن، تقليداً للكفار، وتحرّجاً من مخالفتهم، وخوفاً منهم. أجاز الترابي للمرأة أن تتولى القضاء، وقد زاد عدد من يتولين القضاء في السودان بتعيين أعداداً كبيرة منهن في عهده، والمرأة في الإسلام لا تقبل شهادتها لا في الزواج والطلاق، ولا الرجعة، دعك عن الحدود وغيرها، إلا في الأموال شريطة أن يكون معها رجل، وفي الأمور التي لا يطلع عليها الرجال، وعلى هذا كان المسلمون إلى أن غشانا عهد الظلمات هذا، العهد الذي يريد الترابي وغيره من العلمانيين تبديل الدين وتطويره فيه، حتى يتماشى مع ما جاء به الكفار في هذا العصر، ولهذا لم تول امرأة قط في الإسلام قضاء، ولا وزارة، ولا أي ولاية، دعك عن أن تؤم الرجال في الصلاة وأن تتولى الإمامة الكبرى.

(١) التوبة: ٢٩.

(٢) النساء: ٣٤.

(٣)

لقد افترى الترابي على الله الكذب، وعلى فقهاء الإسلام، وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم القائل: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"، و"قوم" و"امرأة" نكرتان تفيدان العموم، فهذا الحكم باقٍ إلى يوم القيامة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلى أهل عصره كما حصر ذلك الترابي، مغيراً لقاعدة أصولية في الدين: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، ليتوصل إلى ما يريده من تبديل ديننا الحنيف، ليماشي ويساير ما عليه الكفار في أوروبا وأمريكا.

قال الترابي متبجهاً، ومتجرئاً، ومختلقاً على الله ورسوله وأئمة الدين: (إن هناك حديثاً مشهوراً^(١)) يقول: "لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"، لكنه حديث في مناسبة معينة، لولاية معينة، وفي بلد معين^(٢).

والفقهاء لهم مذاهب في ذلك، ولك أن تختار المذهب الذي تراه، بعضهم لا يوليها القضاء، وبعضهم يوليها بعض القضاء، والمذهب الذي نختاره نحن^(٣) هو أن تتولى كل القضاء.

إن واقع المسلمين يختلف، عهد الإسلام الأول كان عهد تحرير للمرأة بعد أن كانت مضطهدة، ولكن طبعاً لم يبلغ ذلك منتهاه^(٤)، بل انتكس المسلمون، وأصبح العرف ظالماً للمرأة، فأرجو ألا يؤخذ بهذا العرف، ولكن ليس في الدين مصدر يمنع المرأة أن تؤم^(٥) الصلاة، وأن تلي بعض الأمور، وقد ولاها^(٦) عمر بن الخطاب بعض الوظائف العامة، أو أن تتولى القضاء^(٧).

• تجويز الترابي للمرأة أن تخالط الرجال: ليس في المعاهد، والجامعات، والمكاتب، بل في التظاهرات، والرحل الترفيهية، والفرق الغنائية والموسيقية، بعد أن تابست الآلات الموسيقية ورجعت إلى الله، كما زعم ذلك الترابي.

• السفر من غير ذي محرم للمرأة الواحدة مع رجل لعدة أيام، وأن يخلو الأجنبي بأجنبية، خاصة لو كانت سكرتيرة أو موظفة معه، وقد يصل الأمر حد الوجوب في شرعه إن كان لعمل تنظيمي.

(١) كأنه مشهور فقط على الألسنة وليس له أصل، مثل "لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً"، تقليداً من شأن هذا الحديث العظيم الذي خرجه البخاري في صحيحه، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله.

(٢) ما دليكَ على ذلك، فالحديث عام، والرسول صلى الله عليه وسلم رسالته عامة لكل زمان ومكان، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وإن المسلمين لن يرضوا بشرعهم العتيق بديلاً.

(٣) من أنت؟ بل الذي اختاره الكفار في الغرب.

(٤) ستبلغ انطلاقة المرأة منتهاه برعاية الترابي.

(٥) يريد أن تؤم الرجال فقد أجاز ذلك في محاضرة بأمريكا.

(٦) كذب وافتراء، عمر لم يولي امرأة ولاية عامة لا إشرافاً على النساء.

(٧) ندوة الترابي التلفزيونية - جريدة الأيام السودانية ١٩٨٨/٦/٢٠م ص ٥.

• أجاز لها التدريب العسكري، بيادة، وحملًا للسلح، وسفراً لأرض المعارك مسافة أكثر من ١٠٠٠ كيلو، وتشبهاً في الزي.

• العمل ضابطات جوازات، شرطة مرور، وغير ذلك.

• العمل كوزيرة، أو مديرة تتولى رجالاً.

هذا هو الواقع المعاش.

قلت: الدعائم التي بنى عليها الترابي مشروعه التجديدي هذا لتطوير الدين وتبديله

خمسة هي:

• تحرير المرأة من القيود الشرعية، بحجة أن ذلك كله عبارة تقاليد اجتماعية،

وأعراف جاهلية.

• الفن، فتجديد الفن في شرع الترابي كما قال الكرني تجديد للدين والعكس صحيح،

و يتضح ذلك من الاهتمام الفائق بالفن، والفنانين القدامى والمحدثين، الأحياء منهم

والميتين، وإنشاء الفرق الغنائية، وتكريم الفنانين، حدث هذا بعد أن تابت الآلات

الموسيقية.

• الإعلام.

• المال.

• الأمن خاصة الشعبي.

مقتدياً في ذلك باليهود^(١).

من أغرب الأدلة التي ساقها الترابي لمساواة المرأة بالرجل في كل شيء وأن عليها

أن تعبد الله بما يعبد به الرجل، ولا اعتقد أن أحداً قبل ذلك سبقه إليه، ومن ثم يكون قد

جاءنا بشيء مبتكر، قوله تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ

وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ

وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"^(٢).

ساق هذا الدليل الفريد في "سمنار" بعنوان "المرأة والبندقية"، مدللاً على أن لا فرق

بين المرأة والرجل حتى في الغزو والجهاد، راداً للأحاديث الصحيحة والقرآن: "وَقُرْنَ فِي

بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"^(٣).

ورحم الله أم المؤمنين عائشة، كانت إذا تلت هذه الآية تذكرت خروجها يوم الجمل،

وقد خرجت للصلح وليس لغزو ولا طلب رئاسة، بكت حتى يبتل خمارها، لنهيه الصحيح

(١) انظر برتكلات حكماء صهيون.

(٢) الأحزاب: ٣٥.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

صلى الله عليه وسلم لعائشة، وأم سلمة، وأم ورقة، وقد كن طلبن منه الخروج معه، ليس للقتال وإنما لصنع الطعام ومداواة الجرحى، فأبى، آخذاً بشبهة اصطحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة أزواجهم لتولى خدمة الجنود، كما هو الحال الآن بالنسبة للجيش الحديث، وحتى الآن من أراد أن يصحب معه زوجته إن أمن عليها الفتنة والسلب فليفعل، أما أن تذهب فتيات من غير محارم فهذا لا يحل إلا في شرع الترابي.

١٤. سلمان رشدي عند الترابي ليس مرتداً

خالف الترابي ما أجمع عليه المسلمون سنة وشيعة^(١)، وما هو معلوم من الدين ضرورة، بأن سلمان رشدي ليس مرتداً ولو كان عنده بالسودان لما حكم بردته ولأمنه. يلبس الترابي لكل مقام ومكان مقال خاص، فما يقوله في أوروبا وأمريكا باللغة الإنجليزية وغيرها يختلف عما يقوله في السودان وغيره، من أمثلة ذلك ما قاله بفرنسا: (إن أحكام الشريعة الإسلامية ليست قانوناً جامداً، يلتزم به بشكل متحجر في كل أنحاء العالم، وإنما يجب تطبيقها مع مراعاة الخصوصية المحلية، وفيما يتعلق بسلمان رشدي، فإن هذا الأخير لم يثبت ضده تهمة الردة في السودان، وإن عالمية الإسلام لا تتناقض مع انحصار مجال تطبيق قوانين كل دولة إسلامية داخل حدودها، والأشخاص الذين يعيشون في الخارج لا يخضعون بالتالي لأحكام الشريعة الإسلامية، وإنما للالتزامات المنصوص عليها في المعاهدات الدولية، وفي السودان اليوم فإن عقوبة الردة الفكرية كالتي ارتكبتها سلمان رشدي ليست الإعدام إلا في حال القيام بعمل تخريبي يستهدف النظام)^(٢). قال ذلك الترابي عندما كان الزعيم الأوحـد.

قلت: هنئنا للزنادقة والمرتدين، فقد وجدوا لهم بلداً آخر سوى بلاد الكفار يجتمعون بها، ويعيشون فيها آمنين مطمئنين، فحيهلاً بنسرين البنقلاديشية وبنصر أبو زيد في السودان، ولو سمعنا ما قاله الترابي لما ذهبنا إلى أوروبا.

١٥. ينبغي للعقيدة ألا تكون سلفية^(٣)!!

مما خالف فيه الترابي ما هو معلوم من الدين ضرورة زعمه الباطل (ينبغي للعقيدة ألا تكون سلفية).

(١) وهذه من النوادر التي يجتمع فيها الشيعة مع السنة.

(٢) نقلاً عن مجلة الدستور الأردنية العدد ٩٨١ بتاريخ ١٩/٨/١٩٩٤، السنة ٢٨، من مقال نشر في صحيفة "ليبراسون" الفرنسية يوم الجمعة ٥/٨/١٩٩٤م، بعنوان "الصحة الجديدة للإسلام".

(٣) صرح بذلك في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها أمام أعضاء المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي الذي عقد في الخرطوم في ١٨ - ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٤ هـ الموافق ٢/٤/١٩٩٣م.

حقاً لقد ازداد الترابي جرأة وتبحراً أكثر من ذي قبل كما صرح في محاضرة ٩٥/٤/٣٠م، بدلاً من أن يراجع نفسه ويتذكر الموت، والحساب، والمساءلة، ويتوب عما صدر أيام الشباب من طامات وكفريات، وما ذلك إلا لسكوت الناس عن ضلالاته وأقواله المنكرة، ومجاملتهم له خوفاً من الفتنة ولماً للصف!! ولم يعلموا أنهم في الفتنة سقطوا.

ونقول للترابي ليس هناك عقيدة إلا السلفية، وليس هناك طريقة موصلة إلى الله سوى الطريق المستقيم، والصراط القديم، الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوله عندنا وآخره في الجنة: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"^(١)، "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"^(٢) "وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"^(٣)، "تركت فيكم ما إن تمسك به لن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنتي".

لا نريد سبيلك ولا سبيل جهنم والنظام من أهل الكلام، ولا سبيل غيرهم من الفلاسفة الطغاة اللئام، لقد أبصرنا ديننا، وعرفناه، وارتضيناه، فلا نريد غيره. عليك أن تبحث لك عن عقيدة وعن دين، فقد أغنانا الله بشرع محمد صلى الله عليه وسلم عن شرعك وشرع غيرك من القدامى والمحدثين، فقد أخبرنا الصادق المصدوق أن جميعكم دعاة إلى أبواب جهنم من أطاعكم قذف فيها.

١٦. تبرؤه من السنة بزعمه أنه ليس سنياً ولا يعرف ما معنى السنة ولا الشيعة

السنة هي الدين، هي الإسلام، هي الشريعة، هي الحنيفية السمحة، فمن تبرأ منها فقد تبرأ من الإسلام، بأي معنى من معانيها، وإن كان يعني بالسنة التي هي عكس الشيعة والبدعة.

وقد سئل مالك عن السنة وعن أهلها فقال: كل ما سوى الخوارج، والمرجئة، والرافضة.

فبزعم الترابي هذا فقد أخرج نفسه حتى من دائرة أهل القبلة الواسعة. زعم الترابي هذا لم يقل به أحد من المبتدعة دعك من أهل السنة، فما من مبتدع إلا وهو يدعي أنه على السنة، وأنه متبع لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ولو كان هو من ألد أعداء السنة ومن العاملين على القضاء عليها.

قوله هذا مخالف لما عليه أهل السنة والمبتدعة، فهو مخالف لما هو معلوم من الدين ضرورة، ولما عليه أهل البدع كذلك، لقد بلغت بالترابي جرأته حين قال في محاضرة

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) آل عمران: ١٩.

(٣) آل عمران ٨٥.

٣٠/٤/٩٥م عقب قوله أنه ليس سنياً وليس شيعياً ولا يدري ما معنى السنة وما معنى الشيعة: (أن الرسول صلى الله عليه وسلم لو بعث الآن وسئل هل هو سُني أم شيعي؟ لما عرف أن يجاوب)، أو كلام هابط ساقط هذا مفاده!!

وقال في جامعة أفريقيا العالمية في التسعينات: (لو أن علي بن أبي طالب بعث لما علم ما معنى سنة ولا شيعة)!!!

يا سبحان الله الرسول، صلى الله عليه وسلم لا يعلم ما معنى سُني وشيعي؟ وهو القائل: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها النواجذ"، "ومن سنَّ سنة حسنة.. الحديث، وغير ذلك كثير.

وعليّ ما يعرف ما معنى السنة والشيعة، وهو الذي اكتوى بنار المبتدعة من شيعة وخوارج، وقد حرق غلاتهم!!

أي فهم هذا، وأي سطحية تلك، وأي تفكير ذلك، وأي عدم احترام لعقول السامعين؟! حقاً إذا لم يستح الترابي فليقل ما شاء، فإن كل قول يقوله مهما كانت نكارتة وشذوذه له من التبريرات والتفسيرات الكثير، وله من المجادلين المماحكين المخرّجين لكل سقطاته ما له.

لا أدري هل الترابي حقاً لا يعرف ما معنى السنة ولا ما معنى الشيعة؟ فإن كان لا يدري فتلك مصيبة، وإن كان يدري ويتعمى، أويتجاهل، أويجامل، أويستخف، فالمصيبة والله أعظم وأعظم، وقدوته في ذلك الخميني عندما جاء إلى السلطة وأراد أن يضلّل السذج من أهل السنة بأنه ليس سُنيّاً ولا شيعياً!!!

الذي أرجحه أن الترابي، وهو إمام من أئمة أهل البدع والأهواء، لا يريد أن يعترض عليه معترض بأن هذا بدعة وهذا منكر، لأن الفكر الشيعي أساس كل البدع التي ظهرت في الإسلام، فإذا استطاع أن يوهم من يوهم ويشكك من يشكك أنه ليست هناك سنة وشيعة، فقد قضى على عقبة كؤود في طريق مشروعه التطويري هذا، وارتاح من عناء كبير، "فالكل عند العرب صابون" كما يقول المثل، وكل الأديان سواء، لا فرق بين مسيحية، ويهودية، وإسلام، بل لا فرق بين بوذية ومجوسية عند العلمانيين، كذلك لا فرق بين الفرق الإسلامية، فكل من انتسب إلى الإسلام ولو نفاقاً فهو المسلم وكفى .

١٧. مصادر التشريع الجديدة

مما خالف فيه الترابي ما هو معلوم من الدين ضرورة ما ابتدعه من مصادر جديدة لتحل محل مصادر التشريع الإسلامي العتيقة، ففي شرع الترابي المصادر هي^(١):

١. العقل.
 ٢. قرارات الحاكم إن كان هو.
 ٣. الاجتهاد والإجماع الشعبي الديمقراطي.
 ٤. القياس الحر الذي لا ضابط له ولا رابط.
- والمجموعة في مصدر واحد، في شرع الترابي هي "المصلحة"، وفي شرعنا "الهوى".

١٨. الغناء والموسيقى والاشتغال بهما عبادة، تفتح لها أبواب الجنة وترضي الرحمن

يقول الترابي إن الآلات الموسيقية قد تابت وأنابت إلى الله، وإن الموسيقى كانت متجهة وجهة غير دينية، ولكن الترابي وجهها الوجهة الدينية.

وقال لشاب كان مغنياً بعد أن تاب منه وتركه وهجره: لم تركت الغناء؟ ألم تعلم أنك يمكنك أن تدخل الجنة وأنت تنقرش^(٢) أوتار عودك؟!

وقد أمر الترابي بتكون الفرق الغنائية والموسيقية، وقد قامت ثلاث فرق، منها نمارق وعقد الجلاد في عهد تسلطه.

هذا ما قاله الترابي وهو خلاف ما عليه أهل الإسلام، وما هو معلوم من الدين ضرورة من أن الغناء والموسيقى حرام، وأن الاشتغال بذلك فسق، كما قال مالك وقد سئل عن الغناء: "إنما يفعله عندنا الفساق".

وقال أحمد: ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل.

ولهذا أجمع المسلمون على تحريمه، إلا هفوة صدرت من بعض أهل العلم، والله يغفر لهم، من هؤلاء ابن حزم رحمه الله، فقد كان يظن أنه لم يصح في تحريم الغناء والموسيقى حديث، ولهذا قال: (والله الذي لا إله إلا هو، لو صح لدي حديث واحد لصرت إليه)، والحديث صح في ذلك والله الحمد والمنة.

وما قاله الترابي يناقض ويخالف ما قاله الصحابة، ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما، في تفسير قوله تعالى: "لَهُوَ الْحَدِيثُ" في الآية المراد به الغناء، حيث اعتبر الترابي الغناء من أحسن الحديث، لأنه سبب من أسباب دخول الجنة.

(١) انظر كتابه "قضايا التجديد" ص ١٦٥، ص ٢٥، وغيرهما من الصفحات في الكتاب.

(٢) تنقرش: تضرب.

١٩. السخرية والاستهزاء بالدين وإضافة شيء ليس منه

الدين تم وكمل، فمن أضاف إليه شيئاً ليس منه فقد خان الله ورسوله، وما لم يكن في ذلك اليوم الذي نزل فيه قوله: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" ديناً، فلن يكون في هذا اليوم ديناً. فاللعب بكرة القدم لم يكن في يوم الأيام جهاداً في سبيل الله، ولم تكن الزراعة في يوم من الأيام جهاداً، بل جهاد مقدس كما قال الترابي^(١).

ليس هناك تبرير لهذه المقولات الشاذة المنكرة إلا السخرية والاستخفاف بالدين، وقد تواعد الله على ذلك فقال: "قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ نَسْتَهْزِؤُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"^(٢).

يريد الترابي أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فقد أنكر جهاد الطلب الذي هو أساس الجهاد وذرورة سنام الإسلام، فأراد أن يحل محله اللعب بالكرة، والاشتغال بالغناء، واللهو، والزراعة.

٢٠. الشريعة تحتاج إلى تطوير تتكون من ثابت ومتغير!!

قسم الترابي الدين إلى ثابت ومتغير، وادعى أن الشريعة تحتاج إلى تطوير، وأن الترابي هو الذي سيتولى كبر ذلك ويبوء بوزره.

يقول في قضايا التجديد: (وما دام الدين من حيث هو خطاب للإنسان وكسب منه، واقعاً في الإطار، فلا بد أن يعتريه به شيء من أحوال الحركة الكونية، ولكنه من حيث هو صلة وسبب للأخرة متعلق بالأزل الثابت، إنما يؤسس على أصول وسنة لا تتحول ولا تتبدل، وهو بهذا وذاك قائم على رد الشأن الظرفي المتحول إلى محور الحق الثابت، ورد العقل الزماني إلى المقصد اللانهائي، فحركة التحول الدائبة في ظروف الحياة توشك أن تحول الإنسان عن الحق المطلق، فيلزم ديناً من ثم أن تقع له أومنه حركة دائبة محاولة تصحح وجهته وتقويم سيره، لئلا يخرق بتدينه الواقع عن سنة الله الواجبة)^(٣).

يتضح فكر الترابي العلماني بصورة جلية في إيمانه بنظرية الحق النسبي، فكل شيء في نظر الترابي قابل للتجديد والتطوير في الدين سوى العلاقة الأخروية، كما هو الحال عند النصاري، فكل عصر من العصور له عقيدته الخاصة به، وله شرعه وأصوله التي تناسب ظرفه، وله أصوله، أما عهد النبوة وخلافة النبوة فما هي إلا تراث وعبرة.

(١) من مقال نشرته جريدة ليبراسيون الفرنسية العدد [٩٨١]، بتاريخ ٨/٥/١٩٩٤م.

(٢) التوبة: ٦٥ - ٦٦.

(٣) فصل الدين والتجديد.

الترابي ليس بدعاً من العلمانيين وإن كانت نكهته إسلامية، فهو يسير على طريقهم، ويترسم خطاهم، ويمدح فعالهم، فمارتن لوثر "مصلح ديني"^(١) في نظره، ومصطفى كمال أتاتورك "مصلح"، وحركة جمعية تركيا الفتاة العلمانية "حركة إصلاحية"، والذين وقفوا في طريق أتاتورك من "الرسميين الدينيين" وقفوا ضد الإصلاح.

يقول دكتور الترابي: (كانت هناك في تركيا مثلاً طبقة من رجال^(٢) الدين، تتشكل من رجال الطوائف الدينية المعترف بها، ومن الرسميين الدينيين، وهذه الطبقة أصبح لها مصالح في زي معين، وفي نمط معين من الحياة، ليس هو مقتضى الدين، ولكن ارتبطت مصالحهم وأمزجتهم في الحياة بهذا النمط، فعندما قامت حركة إصلاحية^(٣) تريد أن تبدل هذه الأوضاع خشية من أن تتحى القاعدة التي تقوم عليها هذه المصالح وقفوا ضد تلك الإصلاحات، ولكن الزمن طبعاً لا ينتظر، وأقدار الله سبحانه وتعالى التاريخية تنفذ وتمضي في سبيلها، ولا يمكن أن يعترضها معترض، واجتاحتهم هم والذين معهم)^(٤).

الدين في شرع الترابي والعلمانيين "صلة وسبب للأخرة"، علاقة بين العبد وربّه، فالثابت فيه العبادات فقط، والرسوم، والطقوس، أما السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والمرأة، والفن، فلا علاقة لها بالدين.

يقول الأستاذ محمد محمد حسين رحمه الله، بعد كلام سابق عن هدف رفع شعار التجديد والتطوير: (وبذلك تحول الاجتهاد في آخر الأمر إلى تطوير للشريعة الإسلامية، يهدف إلى مطابقة الحضارة الغربية أو الاقتراب منها إلى أقصى ما تسمح به النصوص من تأويل على أقل تقدير)^(٥).

أرجو أخي القارئ الكريم أن تنتبه إلى أوجه الشبه بين ما يقوله الترابي وبين ما قاله أهل الأهواء قديماً وحديثاً:

١. رد بعض الأحاديث بحجة مخالفتها لظاهر القرآن.
٢. السنة ليست ملزمة، الملزم فقط القرآن.
٣. ليس كل ما في البخاري و مسلم صحيح.
٤. لماذا يعتد المسلمون بكل ما في البخاري و مسلم وبكل من رجحه البخاري.
٥. لا يعتمد على الحديث لعدم أهميته.

(١) لا يطلق هذا اللقب عل علماء وفقهاء الإسلام إلا علماني، إذ لا يوجد في الإسلام رجال دين كما هو الحال عند الكنيسة، ولكن العلمانيين عن قصد يقولون ليدلوا أن الإسلام كالنصرانية علاقة أخروية.

(٢) حركة أتاتورك.

(٣) مشاكل الانتقال في تطبيق الشريعة الإسلامية، للدكتور حسن الترابي، ص ١٦.

(٤) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص ٧٠.

(٥) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ص ٧٠.

٢١. إنكاره لحد الخمر

كما قال ذلك في المقابلة التي أجرتها معه جريدة الرأي العام^(١)، حيث زعم أن: (الخمر لا تصبح أمر قانون إلا إذا تحولت إلى عدوان)، يعني إذا أزعج كما كان يفعل المستعمر في السودان من قبل.

٢٢. إنكاره للقيامة الجامعة

بزعمه: (أين الأرض التي تسع كل الخلق؟!).

وقد سمع منه ذلك ودونه بحضرته من نثق بدينه ولم نجرب عليه كذباً.

٢٣. أجاز للكافر أن يتجاوز المسلمة

رداً لقوله تعالى: "لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا"^(٢)، ولإجماع الأمة العملي.

قال القرطبي في تفسيرها^(٣): (أي لم يحل الله مؤمنة لكافر، ولا نكاح مؤمن مشركة).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٤): (وأباح الله للمسلمين أن يتزوجوا من أهل الكتاب، ولا يتزوج أهل الكتاب نساءهم، لأن النكاح نوع رق، كما قال عمر: النكاح رق، فلينظر أحكم عند من يرق كريمته؛ وقال زيد بن ثابت: الزوج سيد في كتاب الله، وقرأ قوله تعالى: "وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ"^(٥)).

٢٤. إجازته للمرأة أن تؤم الرجال

تأييداً لما قامت به أمينة ودود، وأن يختلط الرجال مع النساء في الصفوف من غير تلاصق (!!).

أخذاً بزلة صدرت من أبي ثور، وقد وصف الإمام أحمد قول أبي ثور هذا بأنه قول سوء، وبشبهة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن لأُم ورقة أن تؤم أهل دارها، أي بيته، من النساء والصبيان، لأنه لم يكن هناك رجل يصلي في بيته، فما كان يتخلف عن صلاة الجماعة من الرجال إلا منافق معلوم النفاق أو صاحب عذر شرعي؛ وخبر أم ورقة في انقطاع كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة^(٦).

(١) في يوم السبت الموافق ١٠ صفر ١٤٢٧هـ، الموافق ١١ مارس ٢٠٠٦م، العدد رقم [٣٠٦٢].

(٢) الممتحنة: ١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ / ٦٣.

(٤) مجموع الفتاوى ج ٣٢ / ١٨٤.

(٥) يوسف: ٢٥.

(٦) ج ٨ / ٢٨٩.

وقد أجمعت الأمة أنه لا يحل لرجل أن يصلي خلف امرأة، لا فرضاً ولا نفلاً، ولو جاز لامرأة أن تؤم الرجال لجاز لعائشة أعلم نساء العالمين، فقد كان يؤمها غلامها ذكوان في صلاة القيام.

قال ابن قدامة: (وأما المرأة فلا يصح أن يأت بها الرجال بحال، في فرض ولا نافلة، في قول عامة الفقهاء).^(١)

وقال النووي: (اتفق أصحابنا أنه لا يجوز صلاة رجل بالغ ولا صبي خلف امرأة، وسواء في منع إمامة المرأة للرجال صلاة الفرض والتراويح وسائر النوافل، هذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء من السلف والخلف رحمهم الله، وحكاة البيهقي عن فقهاء المدينة السبعة وفقهاء التابعين، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، وسفيان، وأحمد، وداود، وقال الغزالي: مذهب الفقهاء كافة أنه لا تصح صلاة الرجال وراءها إلا أبا ثور).^(٢)

(١) المغني ج ٣/٣٣.

(٢) المجموع شرح المذهب ج ٤/ ٢٥٥، ٢٨٦.

خاتمة

أعلم أخي المسلم الحبيب أن النصيحة في الدين شأنها عظيم، وفضلها كبير، بحيث قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة"، ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: "الله عز وجل، وكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"^(١).

ولهذا بايع جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه فيما بايع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علي النصح لكل مسلم"^(٢).

والنصيحة لله، وكتابه، ورسوله، ولسنته، تكون باتباع الأوامر، واجتناب النواهي، والدعوة إلى اتباعهما، والدفع لكل من تعرض لله، ورسوله، أولكتاب الله، وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم بالتقيد والتشكيك.

والنصيحة لأئمة المسلمين بأمرهم، ونهيهم، وتبصيرهم بما خفي عنهم، مما يجب عليهم القيام به حسب الطاقة.

قال صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وليس وراء ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان".

وقال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر".

وقال أبو بكر رضي الله عنه عندما ولي الخلافة: "لا خير فيكم إن لم تقولوها - أي النصيحة - ولا خير فينا إن لم نسمعها".

وقال عمر: "رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي".

أما النصيحة لعامة المسلمين فقد بينها الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال: (النصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وستر عوراتهم، وسد خللتهم، ونصرتهم على أعدائهم، والذب عنهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، وما شابه ذلك.

ومن نصحتهم دفع الأذى والمكروه عنهم، وإيثار فقيرهم، وتعليم جاهلهم، ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل، بالتلطف في ردهم إلى الحق، والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحبة إزالة فسادهم ولو حصل له أذى في سبيل ذلك.

إلى أن قال - وهو شاهدنا:

وأعظم نصح للمسلمين بيان الحق لهم، وشرح حقائق الإسلام، وتعريفهم بما يجب عليهم، ورد ما يعلق بالشرع من أهواء مضلة تصرف الناس عن الكتاب والسنة، وبيان

(١) أخرجه مسلم.

(٢) أخرجه مسلم.

مخالفة تلك الأهواء، ودعوة من وقع في شيء منها إلى الاحتكام إلى الكتاب والسنة والعودة إليهما).

والنصيحة للخلق لها منزلة عالية، ودرجة رفيعة، لا ينالها إلا من مَنَّ الله عليه بالهداية والتوفيق.

قال أبو بكر المزني: ما فاق أبوبكر الصديق رضي الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بكثرة صوم ولا صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه؛ قيل: ما الذي كان في قلبه؟ قال: الذي كان في قلبه الحب في الله عز وجل، والنصيحة في خلقه.

لهذا أخي الحبيب فقد آثرت الاشتغال حيناً من الوقت بالرد على بدعة الترابي "تطوير الدين وتبديله"، لخطورتها، ولأن البلوى عمت بها، قمت بذلك مكرهاً لا رغباً، بل إنني أشهد الله لو أمرتُ بنقل جبل من مكانه لكان أحب إلى نفسي من قراءة كتاب أورسالة واحدة له، أو الاستماع لشريط له أو لغيره من أهل الأهواء، لما لكلامهم من ثقل على النفس، وخطر على القلب، وضياح للوقت، وملل على الروح.

لقد شغلنا الترابي بقراءة مقولاته المنكرة، والرد عليها، وأضاع وقتنا، شغلنا عن العبادة، وعن القراءة المفيدة، والكتابة النافعة، لقد شغلنا عن قراءة ما يرقق القلب، ويهذب النفس، ويزيد في العلم، وينفع دنيا وأخرى، إلى قراءة ما يمرض القلب ويقسيه، هذا إذا سلم الله ألا تعلق شبهة من شبهه به.

لقد حال ردنا على الترابي بيننا وبين كتابة ما ينفعنا وينفع غيرنا من المسلمين، ولولا أن الردَّ عليه تعين علينا، لأنه آذانا في ديننا، لما اشتغلت بذلك أبداً، على الرغم مما فيه من أجر وثواب.

لقد آذانا الترابي في ديننا، وشغلنا عن عبادتنا، وذكرنا، وقراءتنا، وبحثنا، وزياراتنا لأحبائنا، فعل كل ذلك بعد أن فرق جماعتنا، وشئت شملنا، ومزق جمعنا، وجعلنا شذر مذر، وزرع الشك وسوء الظن بيننا وبين الأحبة، تمكن من ذلك كله بعد أن انحرف بالجماعة، واغتصب قيادها، وأقصى خيارها، ومكن لشرارها⁽¹⁾، وأخيراً أراد أن يبدل ديننا.

اللهم اكفنيه بما شئت، اللهم اكفنا شر تجديده وتطويره، اللهم احفظ الإسلام والمسلمين من شره، اللهم اعقد جناحه، واسجن لسانه، وأمسك بنانه، اللهم اشغله و"لوبيه" بأنفسهم، اللهم اشغلهم عن ديننا.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله وهو يسرد بعض كرامات حبيب العجمي، وكان مجاب الدعوة، وكان مرة عند مالك بن دينار، فجاء رجل فأغلظ لمالك من أجل دراهم

(1) أعضاء "اللوبي" التجديدي، وهي جمعية سرية أنشأها الترابي في الثمانينات لها دستور خاص به اسم "اللوبي التجديدي".

قسمها^(١) مالك، فلما طال ذلك من أمره، رفع حبيب يديه إلى السماء، فقال: "اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك، فأرحنا منه كيف شئت"، فسقط الرجل على وجهه ميتاً^(٢).

وكان رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن البصري رضي الله عنه فيؤذيهم، فلما زاد قال الحسن: "اللهم قد علمت أذاه لنا فاكفيناه بما شئت"، فخر الرجل من قامته، فما حمل إلى أهله إلا ميتاً على سرير^(٣).

ومن قبل دعا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم على الأحزاب حينما شغلوه وصحبه عن صلاة العصر، فقال: "مألاً الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى"^(٤).

وقال الحسن بعد هلاك الحجاج: "اللهم كما أخذته اللهم أزو عنا بدعته".
اللهم إنك تعلم، وكفى بك عليماً وكفى بك شهيداً، أني لم أدع على الترابي إلا غضباً لك، ولرسولك، ولدينك، وسنة نبيك.

وإنك تعلم أن أذى الترابي لنا في دينك، وشغله لنا عما ينفعنا، أكبر من أذى دينك الرجلين اللذين أذيا الحسن وحبيب العجمي رحمهما الله، وإنك تعلم أنني لست مثل الحسن وحبيب ولا ممن يقاربهما من مجابي الدعوة، وليس لي سبب للوصول إلى درجتهم إلا بحبهما.

اللهم فأجب دعائي كما أجبت دعاءهما، إكراماً لدينك أن يعبث به عابث، ولمنهج نبيك أن يبدله مبدل، وغيره لأوليائك من الأنبياء، والصحابة، والعلماء، والفقهاء، الذين سبهم وانتقصهم الترابي، وعظة لغيره ممن تحدثه نفسه أن يسلك مسلكه الوعر، أو يشق طريقه المعوج، وتأييداً لأتباع سنة نبيك، وأنصار دينك، في هذا العصر الذي كثرت فيه الماديات، ونزعت منه البركات، لقد قلت وقولك حق، ووعدك صدق: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَعْمُرُ الْأَشْهَادُ"^(٥).

لقد استجاب الله دعاءنا فيه، حيث نبذه أقرب الأقربين إليه، وأقصوه، وما هذيانه هذا، وفجوره في الخصومة، واجتراره لتلك الكفريات إلا دليل على ذلك، ولكن نريد المزيد، ورحم الله القائل:

أتهزأ بالدعاء وتزدرية	وما تدري بما صنع الدعاء
جنود الليل لا تخطئ	ولكن لها أجل وللأجل انقضاء

(١) على مساكين.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ج ٢/٣٥٣، ومجاوب الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٩٥.

(٣) المصدر السابق ص ٣٥١ - ٣٥٢، ومجاوب الدعوة ص ٥٣.

(٤) متفق عليه.

(٥) غافر: ٥١.

ورحم الله سعيد بن جبير عندما سأل الله أن يدخر عقوبة الحجاج إلى الآخرة، حيث قال: "اللهم أمته على فراشه، ولا تسلطه على أحد بعدي"، فلم يسلط على أحد بعد، وهلك بعده بأسبوعين.

وفي الختام أحب أن أذكر أنه لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يوالي هذا الرجل، القائل والمعتقد لكل هذه الضلالات والكفريات، وإلا فليعلم أنه خان الله، ورسوله، والمؤمنين، بحكم قوله تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.. " الآية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله صادق الوعد المبين، وعلى آله وصحبه الطاهرين الطيبين، وعنا معهم بعفوك، وكرمك، وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

وكتبه

الأمين الحاج محمد أحمد

رئيس الرابطة الشرعية للعلماء والدعاة بالسودان

والأستاذ المشارك بجامعة إفريقيا العالمية

الخرطوم

المراجع

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعيد، دار الجيل.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر بيروت.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ).
- سنن الدارقطني، للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني (٣٠٦-٣٨٥هـ)، تصحيح وتحقيق السيد عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت.
- السنن الكبرى، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨هـ)، وبذيله الجوهر النقي، دار المعرفة، بيروت.
- الشريعة، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجرّي (المتوفى سنة ٣٦٠هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (٧٠٠ - ٧٧٤هـ)، اختيار وتحقيق أحمد محمد شاكر.
- قضايا التجديد نحو منهج أصولي، للدكتور حسن الترابي، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الناشر معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، السودان، الخرطوم.
- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لحافظ المغرب أبي عمر يوسف الشهير بابن عبد البر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي الدمشقي (٥٤١-٦٢٠هـ)، تحقيق د. عبد الله التركي و د. عبد الفتاح الحلو، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار هجر.

المحاضرات

المحاضرات التي شملت جل طامات الترابي ثلاثة، هي:

- محاضرة للدكتور الترابي لعدد من طالبات جامعة الخرطوم بالديوم الشرقية، الخرطوم، في يوم ١٢/٨/١٩٨٢م، وهي مسجلة في شريط كاسيت، وهي أخطرهن.
- محاضرة للدكتور الترابي بدار حفظ القرآن بشمبات، الخرطوم بحري، عام ١٣٨٩هـ، بعنوان "قضايا فكرية وأصولية"، شريط كاسيت.
- محاضرة للدكتور الترابي بجامعة الخرطوم كلية الطب في ٣٠/٤/١٩٩٥م.

مقابلات

- الندوة التلفزيونية التي ناقش التراي فيها الأستاذ بشير محمد سعيد رحمه الله، نقلًا عن جريدة الأيام في ١٩-٢٠/٦/١٩٨٨م.
- مقابلة جريدة المحرر البيروتية في ٢١/٨/١٩٩٤.

مؤتمرات ومحاضرات

- مؤتمرات ومحاضرات باللغة الإنجليزية خارج القطر في أمريكا وأوروبا.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٢
أخطر ما خالف فيه الترايبي ما هو معلوم من الدين ضرورة	٧
١. إباحة الردة	٧
الشبه التي أثارها في جدله عن هذه الطامة	٧
دفع هذه الشبه	٨
أولاً: قوله تعالى: "لا إكراه في الدين" الآية	٨
ثانياً: زعمه أن السنة لا تتسخ القرآن	٨
ثالثاً: عدم قتل الرسول صلى الله عليه وسلم للمنافقين في عصره	١٠
٢. إنكار حد الردة	١٠
الشبه التي رفعها لإنكار حد الردة	١٠
أ. من أرتد من الرجال ردة فكرية ولم يحمل سلاحاً ولم يخرج على جماعة المسلمين فقتل	١١
ب. من ارتدت من النساء ردة فكرية فقتلت	١٤
٣. أن اليهود والنصارى الحاليين مؤمنون	١٧
٤. إنكار الترايبي لنزول عيسى السلام	٢٠
٥. أن أصل الإنسان قرد	٢٢
٦. حواء عليها السلام أول الخلق!	٢٢
٧. حصره عصمة الأنبياء عليهم السلام في عصمتهم من الناس	٢٤
٨. تنقصه للأنبياء عليهم السلام	٢٥
٩. رد أحاديث تلفتها الأمة بالقبول	٢٦
١٠. تبجحه برد حديث الذباب واتهامه للرسول صلى الله عليه وسلم بالحديث فيما لا يعلمه وما ليس داخل في دائرة اختصاصه	٢٦
١١. الصحابة ليسوا كلهم عدول	٢٦
أولاً: تشكيكه في كل الصحابة	٢٧
ثانياً: تشكيكه في بعض الصحابة	٢٨
أ. أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٨
ب. ابن عباس رضي الله عنه	٢٨
ج. خلافة عثمان رضي الله عنه كانت فاسدة	٢٨
د. حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ارتكب خيانة عظمى!!	٢٨

٢٨	-----	١٢. إنكار الترابي لجهاد الطلب وهو أصل الجهاد
٣٠	-----	١٣. مساواة الترابي المرأة بالرجل في القوامة وغيرها
٣٣	-----	١٤. سلمان رشدي عند الترابي ليس مرتداً
٣٣	-----	١٥. ينبغي للعقيدة ألا تكون سلفية!!
٣٤	-----	١٦. تبرؤ من السنة بزعمه أنه ليس سنياً ولا يعرف ما معنى السنة ولا الشيعة
٣٦	-----	١٧. مصادر التشريع الجديدة
٣٦	-----	١٨. الغناء والموسيقى والاشتغال بهما عبادة، تفتح لها أبواب الجنة وترضي الرحمن
٣٧	-----	١٩. السخرية والاستهزاء بالدين وإضافة شيء ليس منه
٣٧	-----	٢٠. الشريعة تحتاج إلى تطوير تتكون من ثابت ومتغير!!
٣٩	-----	٢١. إنكاره لحد الخمر
٣٩	-----	٢٢. إنكاره للقيامة الجامعة
٣٩	-----	٢٣. أجاز للكافر أن يتجوز المسلمة
٣٩	-----	٢٤. إجازته للمرأة أن تؤم الرجال
٤١	-----	خاتمة
٤٥	-----	المراجع
٤٧	-----	الفهرس